شرح الصدر بذكر ليلة القدر

فضائل وعلامات ليلة القدر

للإمام ولي الدين بن الحافظ الزين العراقي

ويليه

إشراق المصابيح في صلاة التراويح

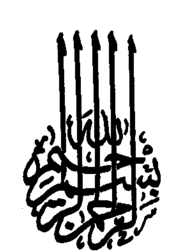
للإمام الحافظ تقي الدين أبي الحسن بن عبد الكافي السبكي

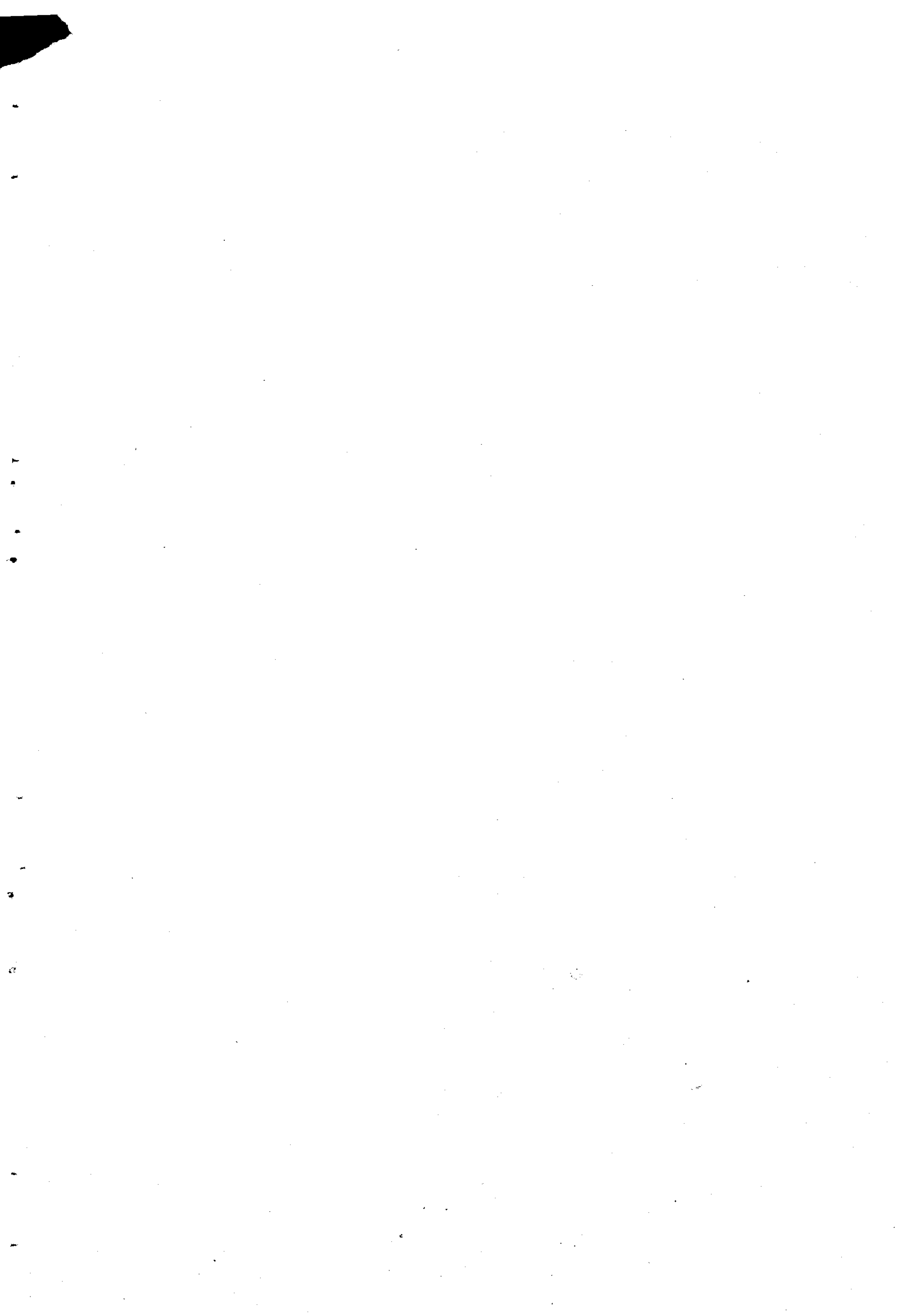
تحقيق وتعليق

مجدي السيد إبراهيم

مكتبة القرآن
للطبع والنشر والتوزيع
٣ شارع القماش بالفرنساوي - بولاق
القاهرة - ت: ٧٦١٩٦٢ - ٧٦٨٥٩١

مكتبة الساعي
الرياض تليفون: ٤٢١٥٦٣٦ - ٤٢١١٤٣٤
ص.ب: ٥٠٦٤٩ - الرياض: ١١٥٣٣





تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ....

نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا .

من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُواْ اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ، ولا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾(١) .

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، وَخَلَقَ مِنها زَوْجَهَا ، وَبَثَّ مِنهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِساءً ، وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ ، إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾(٢) .

---

(١) سورة آل عمران : ١٠٢ .

(٢) سورة النساء : ١ .

﴿ يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱتَّقُواْ اللهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ ، ويَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ، وَمَنْ يُطِعِ اللهَ ورَسُولَهُ ، فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾[٣] .

---

(٣) سورة الأحزاب : ٧٠ - ٧١ .

ليلة القــدر

ليلة القدر إحدى ليالى شهر رمضان هى الليلة التى ابتدأ الله فيها إنزال القرآن على رسوله ﷺ .

لقد كانت ليلة القدر عيداً لنزول القرآن الكريم ، فهى ليلة الملأ الأعلى ، والأفق الأسمى .

هى ليلة السلام ، والنعمة الموصولة ، والخير العميم ، والجزاء الجزيل ، والثناء العظيم . ومعنى ليلة القدر هو التعظيم والتشريف ، أو تقدير الأمور وقضاؤها .

ومن عظمة هذه الليلة وفضلها ، تفتح فيها أبواب السماء لإجابة الدعاء ، ورفع البلاء ، وكشف الضراء ، وإنزال السراء .

إن أردت أن تدنو إلى معرفة قدرها ، فهى تفوق ألف شهر ، قدراً وشرفا من الليالى التى تعارف عليها خلق الله ، وهذا من ناحية العدد على وجه من الوجوه . وقيل : إن التعبير القرآنى يقصد به الزمن الطويل لا العدد المحدود .

فهذه الليلة المباركة كانت أول الخير لبنى الإنسان أجمعين ، فبنزول القرآن الكريم ، أبصر بنو الإنسان ، وسمعت منهم الآذان ، وفقهت العقول كلام الرحمن المنّان .

هذه الليلة العظيمة ، هى ليلة الشرف العظيم ...

يقول أبو بكر الوراق : سميت ليلة القدر : لأنه نزل فيها كتاب ذو قدر ، على لسان ملك ذى قدر ، وعلى رسول ذى قدر ، وعلى أمة ذات قدر .

ويقول الزمخشرى فى تفسيره لقوله تعالى : **﴿ ليلة القدر خير من ألف شهر ﴾** (القدر : ٣) إن سبب ارتقاء فضلها إلى هذه الغاية هو ما يوجد فيها من المصالح الدينية : من تفصيل كل أمر حكيم ، وتبيين الطريق المستقيم . انتهى

أخى المسلم ....

ومن أجل هذا كانت خيراً من ألف شهر ، والألف شهر هى ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر ، وهذه المدة فى الأعم الغالب هى عمر الإنسان على هذه الدنيا .

إذاً فهى خير من عمر الإنسان كله ، من عمره الذى مضى ، ومن عمره الحاضر ، ومن عمره الذى سيأتى .

ومن أجل ذلك قال قتادة رحمه الله :

إن الله اصطفى صفايا من خلقه ، واصطفى من الملائكة رسلاً ، ومن الناس رسلاً ، واصطفى من الكلام ذكره ، ومن الأرض المساجد ، واصطفى من الشهور رمضان ، والأشهر الحُرم ، واصطفى من الأيام يوم الجمعة ، واصطفى من الليالى ليلة القدر ، فعظموا جماعة المسلمين ما عظم الله .

أخى المسلم ....

إن ليلة القدر لها شأن عظيم ، فقد وصفها الله تعالى بأنها مباركة ، وبأنها ذات قدر ، وبأنها الليلة التى أنزل فيها الكتاب المبارك ، وبأنها خير من ألف شهر ، وبأنها تتنزل فيها الملائكة والروح ، وبأنها سلام ، وبأنها تمتد إلى مطلع الفجر .

وكل ذلك بعض الشيء مما نفهمه من قوله تعالى : ﴿ **إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةِ الْقَدْرِ** ﴾ (القدر : ١). ومن قوله جل شأنه : ﴿ **إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ، إِنَّآ كُنَّا مُنذِرِينَ ، فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ** ﴾
(سورة الدخان ٣ – ٦)

فضل ليلة القدر

وردت جملة من الأحاديث النبوية ، والآثار فى شأن هذه الليلة العظيمة .

فعن أبى هريرة – رضى الله عنه – عن النبى ﷺ أنه قال :

« من صام رمضان إيماناً واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه »[1] إلى غيرها من الأحاديث النبوية ومن الأقوال المأثورة فى فضل هذه الليلة وعظمها عند الله تبارك وتعالى :

- روى ابن جرير عن سفيان الثورى قال : بلغنى عن مجاهد : ﴿ **لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ** ﴾ قال : عملها صيامها ، وقيامها خير من ألف شهر .

- قال الضحاك : « لا يقدِّر الله فى تلك الليلة إلا السلامة ، وفى سائر الليالى يقضى بالبلايا والسلامة »[2] .

- وقال مجاهد رحمه الله : « هى ليلة سالمة لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءا ، ولا أذى » .

---

(١) أخرجه البخارى (٥٩/٣) ، ومسلم (٧٦٠) ، وأحمد فى مسنده (٢٤١/٢) ، (٣٤٧/٢) .

(٢) تفسير القرطبى (ص/٧٢٢٤) .

وقال الفَرّاء رحمه الله :

« لا يقدر الله فى ليلة القدر إلا السعادة والنعم ، ويُقَدِّر فى غيرها البلايا والنقم » .

- وقال عكرمة رحمه الله :

« يكتب حاجّ بيت الله تعالى فى ليلة القدر بأسمائهم وأسماء آبائهم ، ما يغادر منهم أحد ، ولا يزاد فيهم »(٣) .

- وقال الزهرى محمد بن مسلم رحمه الله :

« سميت – ليلة القدر – لعظمها وقدرها وشرفها ، من قولهم: لفلان قدر ، أى شرف ومنزلة » ..

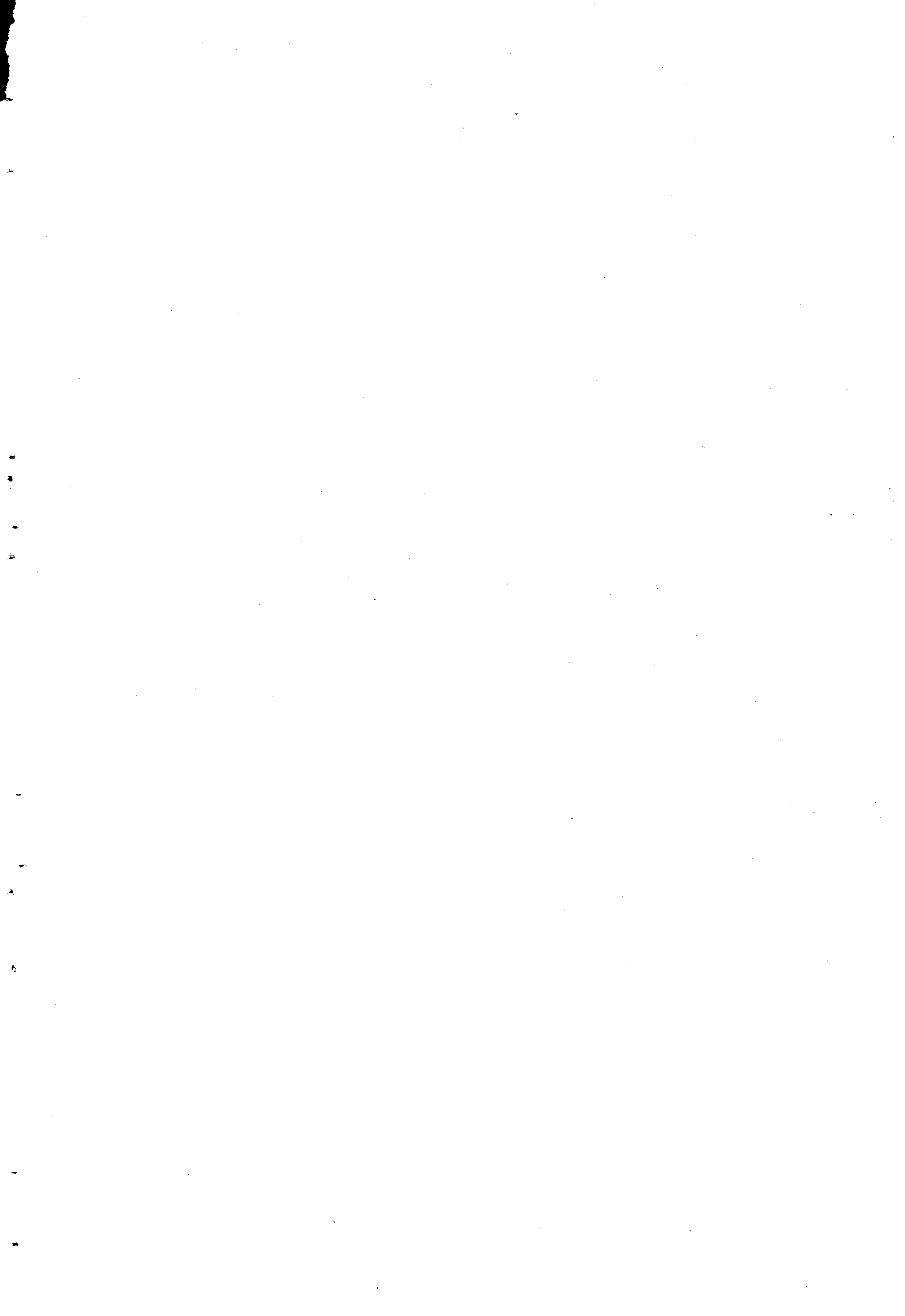
وقيل سُمِّيت بذلك لأن للطاعات فيها قدرا عظيما ، وثوابا جزيلا .

أخى المسلـــم ...

إنها ليلة طيبة مباركة ، فمن الأحرى بنا أن نتنافس فيها ، ونتسابق على الخيرات ، وما نقدم لأنفسنا من خير ، سوف نجده فى صحيفتنا فى يوم القيامة .

---

(٣) هذا الكلام يحتاج إلى سند .



حكمة إخفاء ليلة القدر

اختلف العلماء فى تعيين هذه الليلة إلى ثلاثة وعشرين قولا ، وأرجحها أنها فى شهر رمضان ، وفى العشر الأواخر منه ، وفى الأوتار من تلك الأواخر .

أما تحديد ليلتها ، فقد أُخْفِىَ عن أعين الناظرين ، ليجتهد العُبَّاد فى تحصيل الزاد . وفى إخفاء هذه الليلة ، وعدم تعيينها الكثير من الحكم والأسرار .

فمنها : أن يجتهد من يطلب هذه الليلة فى عبادة ربه ، فى جميع الليالى ، وهذا هو الذى فعله سلفنا الصالح .

ومنها : التنافس فى الخيرات بتحصيل الكثير من الطاعات ، من ذكر واستغفار ، وصلاة ودعاء .

قال الإمام الفخر الرازى – رحمه الله – فى تفسيره :

« وأخفاها تعالى كما أخفى سائر الأشياء ، فإنه أخفى رضاه فى الطاعات ، حتى يرغب عباده فى الكل ، وأخفى غضبه فى المعاصى ليحترزوا عن الكل ، وأخفى الإجابة فى الدعاء ليبالغوا فى كل الدعوات ، فكذا أخفى هذه الليلة ، ليعظموا جيمع ليالى رمضان ، فإن العبد إذا لم يتيقن أى ليلة هى ، فإنه يجتهد فى الطاعة فى جميع ليالى

رمضان على رجاء أنه ربما كانت هذه الليلة هى ليلة القدر . وعلى هذا فيحصل للمسلم الذى يقوم بحق تلك الليلة الثواب ، ولو لم يعلمها .

أخى المسلم ....

لقد كانت ليلة القدر وما نزل فيها من كتاب الله – جل شأنه – الحد الفاصل بين الإيمان والكفر ، والجهل والعلم ، والهدى والضلال ، والظلمة والنور .

إن تلك الليلة تفتح فيها أبواب السماء لإجابة الدعاء من المؤمنين ، الذين استجابوا لربهم ، وتمسكوا بسنة نبيهم ، الذين أسلموا لله ، وأخلصوا له العمل فى السر والعلانية .

عمل المسلم فى ليلة القدر

على المسلم أن يعلم أن تلك الليلة غنيمة عظيمة ، إن أفلتت منه ، ربما جاءت هى فى العام القادم ، ولم يكن هو بين الأحياء ، بل صار مع الأموات .

وانطلاقاً من ذلك فينبغى للمؤمن أن يكثر من الدعاء فى هذه الليلة ، والتوبة والاستغفار ، ويكثر التسبيح والتحميد والتهليل ، والصلاة على النبى ﷺ .

ويحاول أن يتصدق قدر طاقته بما يسّره الله له ، ويحافظ على جوارحه من المعاصى ، وينبغى ألا تفوته صلاة فى جماعة ، وينشط للقيام بالتهجد فى هذه الليلة .

ولكن أحسن ما يدعى به المرء المسلم فى تلك الليلة هو العفو والعافية . قال عائشة – رضى الله عنها – « يارسول الله ، إن علمت ليلة القدر بماذا أدعو فيها ؟ فقال رسول الله ﷺ قولى : [**اللهم إنك عَفُوٌّ تحب العفو فاعف عنى**][٤] إنها ليلة الإيمان والإحسان ، والعزم على التوبة ، والسير فى طريق الله .

---

(٤) أخرجه أحمد فى مسنده (١٧١/٦) ، (١٨٢/٦) ، (٢٠٨/٦) ، والترمذى (٣٧٤٣) فى الدعوات ، وقال : حسن صحيح ، والحاكم فى مستدركه (٥٣٠/١) .

التعريف بالمصنف

نسبه ومولده :

هو أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن بن أبى بكر بن إبراهيم الكردى ، ولى الدين ، أبو زرعة ، الإمام العلامة ، المصرى ، الشافعى رحمه الله .

ولد فى الثالث من شهر ذي الحجة ، فى سنة اثنتين وستين وسبعمائة . نشأ فى بيئة علمية ، فإن والده هو الحافظ زين الدين العراقى ، اعتنى به أبوه ، فأخذه فى بداية عمره ، وأسمعه دروس العلم ، وأحضره فأجلسه فى مجالس العلماء .

وهكذا بدأ إمامنا أحمد ، ولى الدين بداية علمية طيبة ، ووجد الأسرة التى تشجع ، بل وتجعل الخروج فى طلب العلم من الأمور الجليلة القدر ، العظيمة الأجر .

رحلاته العلمية :

فى البداية رحل به والده الحافظ العراقى إلى دمشق فى سنة خمس وستين ، فأحضره مجالس أهل العلم ، من أصحاب الفخر بن البخارى ، وابن عساكر ، وغيرهما من أئمة المسلمين .

ثم لما ترعرع ، وشب ، حبب إليه السماع ، فأخذ يسمع من علماء عصره فى مصر المحروسة ، فأكثر عن مشايخ عصره ، وقرأ بنفسه عليهم الكثير .

وبعد هذا رحل مرة ثانية إلى دمشق ، فسمع بها من أصحاب القاضى سليمان ، والمطعم بن الشيرازى وغيرهم .

وهكذا نستطيع أن نقول : إنه قد بدأ بالبدايات العلمية البناءة ، وذلك بالسماع من شيوخ عصره ، والتلمذة عليهم .

مكانته العلمية :

اشتغل بالفقه ، وبرع فيه ، وكذا فى المعانى والبيان ، وفهم العربية ، وظهرت نجابته ، واشتهرت نباهته بين الناس ، وأجيز وهو شاب بأن يجلس للإفتاء والتدريس ، وصار مع مرور الأيام يزداد فضلا ، مع براعته العلمية ، وتواضعه الشديد .

شيوخه الذين طلب عليهم العلم :

شيوخه بالقاهرة :

من شيوخه والده زين الدين العراقى ، والمعمر أبو الحرم محمد بن محمد بن أبى القاسم التونسى ، ومحمد بن إبراهيم بن أبى بكر ، وأحمد ابن يوسف الخلاطى ، ومحمد بن محمد بن أبى بكر العسقلانى ، وعبد الرحمن القارىء ، وعبد القادر الحنفى ، والبهاء عبد الله بن خليل المكى ، والبهاء بن عقيل ، والموفق الحنبلى ، وعبد الله بن على الباجى ، وعبد الله البسيونى ، وجويرية ابنة أحمد بن موسى الهكارى ،

والقاضى برهان الدين بن جماعة ، وشهاب الدين بن النقيب ، ومحمد بن أحمد العسجدى ، وأحمد بن النظام .

شيوخه بدمشق :

ومن شيوخه : يعقوب بن يعقوب الحريرى ، ومحمد بن المحب ، وأحمد بن أبى بكر بن عمر المقدسى ، ومحمود بن خليقة المنبجى ، وعمر بن حسن بن أميلة ، ومحمد بن أبى بكر السيوفى ، ومحمد بن الحسين بن على بن بشارة ، والحافظ تقى الدين بن رافع .

شيوخه ببيت المقدس :

ومن شيوخه : إبراهيم بن عبد الله الريباوى ، ومحمد بن حامد ، ومحمد بن سالم ، والجمال إبراهيم بن محمد الأسيوطى ، وأحمد بن محمد بن محمد القسطلانى ، والتقى الواسطى ، والكمال محمد بن عمر بن حبيب .

وغيرهم كثير ، وهذا يوضح المكانة العلمية التى وصل إليه هذا الإمام ومدى حرصه وسعيه فى طلب العلم شرقا ، وغربا .

مؤلفاتـه :

قضى الحافظ ولى الدين - رحمه الله - أكثر أيامه يشتغل بالتصنيف والتأليف ، فألف الكثير من الرسائل النافعة ، وعلق على البعض الآخر ، فمن ذلك .

١ - البيان والتوضيح لمن خُرج له فى الصحيح ، وهو ألف ما صنف .

٢ - المستفاد من مبهمات المتن والإسناد .

٣ – تحفة التحصيل فى ذكر رواة المراسيل .
٤ – ذيل الكاشف ، أضاف إليه رجال مسند الإمام أحمد .
٥ – الأطراف بأوهام الأطراف ، للمزى .
٦ – الدليل القويم على صحة جمع التقديم .
٧ – الأجوبة المرضية عن الأسئلة المكية..
٨ – فضل الخيل ، وما فيها من الخير والنيل .
٩ – شرح الصدر بذكر ليلة القدر ، وهى الرسالة التى بين أيدينا .
١٠ – كشف المدلسين .
١١ – جمع طرق المهدى .
١٢ – الأربعون الجهادية ، محذوفة الأسانيد .
١٣ – تحرير الفتاوى على التنبيه والمنهاج والحاوى .
١٤ – النجم الوهاج فى نظم المنهاج .
١٥ – شرح البهجة الوردية .

وفاتـه :

ذهب إلى مكة المشرفة فى موسم سنة اثنتين وعشرين ، وجلس للإملاء ، ثم بعد ذلك بحين مرض ، بوجع فى كبده ، وعالجه الأطباء أزيد من شهرين ، ثم عرض له وعك وحمى عظيمة، إلى أن مات – رحمه الله – فى يوم الخميس سابع عشر شعبان سنة ست وعشرين وثمانمائة .

تغمده الله برحمته ، وأسكنه فسيح جنته .

ولمزيد من التفصيل والإيضاح ، فيمكنك بالرجوع إلى المصادر والمراجع التالية :

١ - البدر الطالع : (٧٢/١) .
٢ - حسن المحاضرة : (٣٦٣/١) .
٣ - ذيل تذكرة الحفاظ : (ص / ٢٨٤ - ٢٨٩) .
٤ - رفع الإصر عن قضاة مصر : (٨١/١) .
٥ - الضوء اللامع : (٣٣٦/١) .
٦ - المنهل الصافي : (٣١٢/١) .

الكتاب الذى بين أيدينا

هذا الكتاب عبارة عن رسالة طيبة فى مضمونها ، جامعة فى موضوعها ، بسيطة فى تكوينها وترتيبها .

إن هذه الرسالة القيمة ، يعرض لنا فيها أحد علمائنا من السلف الصالح ، الأقوال التى قيلت فى تعيين ليلة القدر ، ودليل كل قول من هذه الأقوال ، ويعرض لنا فيها للعلامات التى قيلت فى ظهورها .

والملاحظ فى تدوين هذه الرسالة أنه - رحمه الله - قد جمع معظم ، بل كل الأقوال التى قيلت فى تعيين ليلة القدر فى ليلة بذاتها .

كذلك يلاحظ أنه قد جمع أشتات تلك العلامات من خروج الشمس بلا شعاع إلى غيرها ومن فضائل هذه الرسالة التى ينبغى أن تذكر لصاحبها ، هو أنه كان لا يمل من ذكر دليل كل قول ، وإن كان هو يعارضه ، أو سوف يرد عليه ، وهكذا كان علماؤنا يعرضون لنا فى أمانة ووفاء ديننا وأحكامه ، ولذلك بارك الله لهم فى آثارهم ، وما تركوه لنا من كنوز علمية ، ومخطوطات عظيمة ، لازالت حبيسة فى المتاحف والمكتبات أعاننا الله - بفضله - على خدمة ديننا ، والعمل على مرضاة ربنا .

أصل الكتاب

هذا الكتاب الذى بين أيدينا فى أصله ، رسال من ضمن مجموعة الرسائل المنيرية ، التى عنى بنشرها وتصحيحها للمرة الأولى سنة ١٣٤٣ هـ الشيخ محمد منير الدمشقى ، وهى تحتل الصفحات التالية من المجلد الأول ، ضمن رسائل الجزء الثانى (٢/٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩) .

وقد قمنا بالاستعانة بحول الله تعالى ، بتقديمه فى تلك الصورة الطيبة التى بين يديك الآن ، بعد تخريج أحاديثها ، والترجمة لأعلامها ، ونقل بعض الشروح لأحاديثها ، وعمل مقدمة بسيطة عن ليلة القدر وفضلها ، والتعريف بالمؤلف رحمه الله ، مع وضع عناوين توضيحية تشير إلى مضمون النص وما التوفيق إلا من عند الله ، عليه توكلت ، وإليه أنيب .

اللهم اجعل عملنا هذا خالصاً لوجهك الكريم ، واجعله فى ميزان حسناتنا فى يوم الدين ، إنك على ما تشاء قدير .

مجدى فتحى السيد إبراهيم

طنطا – مصر

فى رجب سنة ١٤٠٧ هـ

مارس سنة ١٩٨٧ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى نطقت بشكره الألسنة ، وجل عن أن يأخذه نوم أو سنة ، وفضل أزمنة كما فضل أمكنة ، فجعل ليلة القدر خيراً من ثلاث وثمانين سنة ، فقال تعالى : ﴿ **إنا أنزلناه فى ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر ، تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر ، سلام هى حتى مطلع الفجر** ﴾ (سورة القدرة : ٥) .

قال المفسرون أن الضمير فى أنزلناه عائد على القرآن الكريم[١] وإن لم يتقدم ذكره لدلالة المعنى عليه كما قال تعالى : ﴿ **حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ** ﴾[٢] ولم يتقدم للشمس ذكر ثم اختلفوا فقال عبدالله بن عباس رضى الله عنهما وجماعة آخرون أنزل الله تعالى القرآن ليلة القدر إلى سماء الدنيا جملة واحدة ثم نجمه على محمد عليه الصلاة والسلام فى عشرين سنة فذاك قوله تعالى : ﴿ **فَلَا أُقْسِمُ بمواقع النُّجُومِ** ﴾[٣] .

---

(١) انظر : تفسير القرطبى (ص/٧٢١٩) ، وابن كثير (٥٢٩/٤) ، البيضاوى (ص/٧٤٧) ، مختصر ابن كثير (٦٥٩/٣) .

(٢) سورة ص : ٣٢ .

والمراد هنا : حتى غابت الشمس ، واختفت عن أعين الناظرين .

(٣) سورة الواقعة : ٧٥ .

انظر هذا القول فى : تفسير ابن كثير (٢٩٨/٤) .

وقال الشعبى وجماعة إنا ابتدأنا إنزال هذا القرآن إليك ليلة القدر ويؤيده ما ذكره جماعة أن ابتداء مجىء جبريل إلى النبى عليه الصلاة والسلام كان فى رمضان قيل فى سابعه وقيل فى سابع عشر ، ومنهم من قال ابتداء مجيئه إليه فى شهر رجب ، ومنهم من قال فى ربيع الأول : وقيل فى هذه الآية إنما جعل الإنزال من رمضان لأن جبريل كان يعارض النبى عليهما الصلاة والسلام بالقرآن فيمحوا الله ما يشاء ويثبت .

سبب نزول سورة القدر

وقال جماعة المعنى أنزلنا هذه السورة فى شأن ليلة القدر وفضلها فجعلوا فى للسببية كقول عمر رضى الله عنه ليلة نزول سورةالفتح لقد خشيت أن ينزل فىّ قرآن[٤] ، وقول عائشة رضى الله عنها فى قصة الافك لأنا أحقر فى نفسى من أن ينزل فى قرآن[٥] : قالوا ولما كانت سورة من القرآن جاء الضمير للقرآن تفخيما وتجسيما كقوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَدْراكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴾ عبارة تفخيم لها كقوله تعالى : ﴿ الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقة ﴾[٦] وقوله ﴿ الْقَارِعَةُ مَا الْقَارِعَةُ ﴾[٧] ثم ادراه تعالى بعد بقوله تعالى : ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ . **وقد ذكر البخارى فى صحيحه عن سفيان بن عيينة**[٨] **أنه قال ما كان فى القرآن ما أدراك فقد أعلمه وما قال**

---

(٤) هذا جزء من حديث أخرجه البخارى (١٦٨/٦) فى التفسير : سورة الفتح ، والترمذى (٣٤٧٨) فى التفسير : سورة الفتح .

(٥) قول عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها ضمن حديث الإفك ، أخرجه البخارى (١٢٧/٦) فى التفسير : سورة النور : باب قوله ﴿ إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم ﴾ ، وأخرجه مسلم [١٠٢/١٧ - ١١٩ بشرح النووى] فى التوبة : باب حديث الإفك وقبول توبة القاذف .

(٦) سورة الحاقة : ١ - ٣ .

(٧) سورة القارعة : ١ - ٢ .

(٨) هو سفيان بن عيينة بن أبى عمران ، أبو محمد ، ثقة فقيه حجة ، حديثه فى الكتب الستة ، مات سنة ١٩٨هـ. انظر : تاريخ بغداد (١٧٤/٩) ، تذكرة الحفاظ =

وما يدريك فإنه لم يعلمه[٩] .

الاختلاف فى تسمية ليلة القدر

وقد اختلف العلماء فى سبب تسميتها ليلة القدر على أقوال **أحدها** : أنها سميت بذلك لأن الله تعالى يقدر فيها الأرزاق والآجال وحوادث العالم كلها ، ويدفع ذلك إلى الملائكة لتمتثله كما قال تعالى : ﴿ **فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ** ﴾[١٠] . روى ذلك عن ابن عباس وقتادة[١١] وغيرهما وعزاه النووى للعلماء : ومعناه أنه يظهر للملائكة وإلا فتقدير الله تعالى قديم ، **ثانيها** : أن هذا من عظم القدر والشرف والشأن كما تقول فلان له قدر : روى عن الزهرى[١٢] ، **ثالثها** : سميت بذلك لأنها تكسب من أحياها قدراً عظيما لم يكن له قبل ذلك وتزيده شرفاً عند الله تعالى . **رابعها** : لأن العمل فيها له قدر عظيم . وقد خص الله تعالى هذه الأمة بهذه الليلة .

= (٢٦٢/١) ، الحلية (٢٧٠/٧) ، شذرات الذهب (٣٥٤/١) ، طبقات ابن سعد (٣٦٤/٥) ، العبر (٣٢٦/١) ، التقريب (٣١٢/١) .

(٩) أورده البخارى تعليقاً (٥٩/٣) فى الصوم : باب فضل ليلة القدر .

(١٠) سورة الدخان : ٤ .

(١١) هو قتادة بن دعامة السدوسى ، أبو الخطاب البصرى ، ثقة ثبت ، حديثه فى الكتب الستة ، مات سنة ١١٧ هـ . انظر : التهذيب (٣٥١/٨) ، تاريخ الثقات (ص/٣٨٩) ، التذكرة (١٢٢/١) ، البداية والنهاية (٣٥٢/٩) ، شذرات (١٥٣/١) ، طبقات ابن سعد (١/٧) .

(١٢) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله ، أبو بكر ، أعلم الحفاظ ، توفى سنة ١٢٤ هـ . انظر : تذكرة (١٠٨/١) ، التهذيب (٤٤٥/٩) ، الحلية (٣٦٠/٣) ، شذرات (١٦٢/١) ، العبر (١٥٨/١) .

سبب اختصاص الأمة الإسلامية بليلة القدر

واختلف فى سبب ذلك فروى مالك فى الموطأ عمن يثق بقوله من أهل العلم أن رسول الله ﷺ أرى أعمار الناس قبله أو ما شاء الله من ذلك فكأنه تقاصر أعمار أمته أن لا يبلغوا من العمل مثل الذى بلغ غيرهم فى طول العمر فأعطاه الله ليلة القدر خير من الف شهر » .

وروى الترمذى فى جامعه عن يوسف بن سعد قال « قام رجل إلى الحسن بن على بعد ما بايع معاوية فقال سودت وجوه المؤمنين أو يامسود وجوه المؤمنين فقال لا تؤذنى – رحمك الله – فإن النبى ﷺ أرى بنى أمية على منبره فساءه ذلك فنزلت ﴿ **إِنَّآ أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ** ﴾(*) يعنى نهراً فى الجنة ونزلت ﴿ **إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَآأَدْرَاكَ مَالَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ** ﴾ يملكها بعدك بنو أمية يامحمد قال القاسم بن الفضل أحد رواته فعددناها فإذا هى ألف شهر لا تنقص يوماً ولا تزيد يوماً قلت نعم كان من سنة الجماعة إلى قتل مروان الجعدى آخر ملوك بنى أمية هذا القدر أعنى الف شهر وهى ثمانون سنة وثلاثة أعوام وثلث عام » وقال الترمذى هذا حديث غريب[١٣] .

(*) سورة الكوثر : ١

(١٣) الترمذى (٣٤٠٨) فى تفسير القرآن : من سورة ليلة القدر ، وقال : حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، وأخرجه الحاكم فى مستدركه (١٧٠/٣) وقال : هذا إسناد صحيح ، ووافقه الذهبى ، وقال : وروى عن يوسف ، نوح بن قيس أيضاً ، وما علمت أن أحداً تكلم فيه ، والقاسم وثقوه ، رواه عنه أبو داود والتبوذكى ، =

=وما أدرى آفته من أين . قال الحافظ بن كثير : هذا الحديث على كل تقدير منكر جداً ، قال شيخنا الإمام الحافظ الحجة أبو الحجاج المزى : هو حديث منكر ، قلت : وقول القاسم بن الفضل الحدانى أنه حَسَبَ مدة بنى أمية فوجدها ألف شهر لا تزيد يوماً ، ولا تنقص ليس بصحيح .

فإن معاوية بن أبى سفيان - رضى الله عنه - استقل بالملك حين سلم إليه الحسن ابن على الإمارة سنة أربعين ، واجتمعت البيعة لمعاوية وسمى ذلك عام الجماعة ، ثم استمروا فيها متتابعين بالشام وغيرها ، لم تخرج عنهم إلا مدة دولة عبد الله بن الزبير فى الحرمين والأهواز ، وبعض البلاد قريباً من تسع سنين ، لكن لم تزل يدهم عن الإمارة بالكلية ، بل عن بعض البلاد إلى أن استلابهم بنو العباس الخلافة فى سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، فيكون مجموع مدتهم اثنتين وتسعين سنة ، وذلك أزيد من ألف شهر ، فإن الألف شهر عبارة عن ثلاث وثمانين سنة وأربعة أشهر ، وكأن القاسم بن الفضل أسقط من مدتهم أيام بنى الزبير . وعلى هذا فيقارب ما قاله الصحة فى الحساب والله أعلم .

ومما يدل على ضعف هذا الحديث أنه سيق لذم بنى أمية ، ولو أريد ذلك لم يكن بهذا السياق ، فإن تفضيل ليلة القدر على أيامهم ، لا يدل على ذم أيامهم ، فإن ليلة القدر شريفة جداً ، والسورة الكريمة إنما جاءت لمدح ليلة القدر ، فكيف تمدح بتفضيلها على أيام بنى أمية التى هى مذمومة بمقتضى هذا الحديث ، وهل هذا إلا كما قال القائل :

ألم تر أن السيف ينقص قدره إذا قيل إن السيف أمضى من العصا

وقال آخر :

إذا أنت فضلت امرءاً ذا براعة على ناقص كان المديح من النقص

ثم الذى يفهم من الآية أن الألف شهر المذكورة فى الآية هى أيام بنى أمية ، والسورة مكية ، فكيف يحال على ألف شهر ، هى دولة بنى أمية ، ولا يدل عليها لفظ الآية ، ولا معناها، والمنبر إنما صنع بالمدينة بعد مدة من الهجرة، فهذا كله مما يدل على ضعف الحديث ونكارته ، والله أعلم . انتهى كلام الحافظ ابن كثير (٤/٥٣٠)

نزول الملائكة والروح

قوله ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ والرُّوحُ ﴾ فقيل : هو جبريل عليه السلام ، وقيل هم صنف من الملائكة وعلى كلا القولين هو عطف خاص على عام ، وقيل : هم صنف من الخلق سماوى حفظة على الملائكة كما أن الملائكة ، حفظة على بنى آدم وهم على صفة بنى آدم ، ولا تراهم الملائكة .

وقوله ﴿ باذن ربهم ﴾ إلى آخره من قال إن الأرزاق تقدر فى هذه الليلة جعل نزول الملائكة بسبب ذلك ، وجعل من سببية التقدير تنزل الملائكة بسبب كل أمر ، وجعل ﴿ سلام هى ﴾ ابتداء كلام أى هى سلام إلى طلوع فجر يومها : ومن لم يقل بتقدير الأرزاق فى هذه الليلة جعل قوله ﴿ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾ متعلقاً بقوله سلام أى أنها سلام أى سلامة من كل أمر . قال مجاهد[١٤] لا يصيب أحداً بها داء : وقال الشعبى[١٥] ، ومنصور : هى سلام بمعنى التحية ، أى تسلم فيها

---

(١٤) هو مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج ، المخزومى ، المكى ، ثقة ، إمام فى التفسير ، وفى العلم ، من الطبقة الثالثة ، أخرج له أصحاب الأصول الستة ، مات سنة ١٠١ هـ أو ١٠٢ هـ وقيل غير ذلك . انظر : تذكرة (٩٢/١) ، التهذيب (٤٢/١٠) ، الحلية (٢٧٩/٣) ، شذرات (١٢٥/١) ، صفة الصفوة (١١٧/٢) ، طبقات ابن سعد (٣٤٣/٥) ، العبر (١٢٥/١) ، التقريب (٢٢٩/٢) .

(١٥) هو عامر بن شراحبيل الشعبى ، أبو عمرو ، ثقة ، مشهور ، من الثالثة : حديثه فى الكتب الستة ، مات بعد المائة . انظر : التقريب (٣٨٧/١) ، تاريخ بغداد

الملائكة على المؤمنين : وهذه الآيات مصرحة بشرفها ومنوهة باسمها ، وذكرها ، وقد صح عن النبى ﷺ أنه قال : (**من قام ليلة القدر إيماناً واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه**)[١٦] وفى سنن النسائى الكبرى (وما تأخر) وكذا فى مسند أحمد ومعجم الطبرانى من حديث عبادة « وما تأخر » وسيأتى ذكره وهذه فضيلة عظيمة حاضة على طلبها .

(٢١٩/١٢) ، تذكرة (٧٩/١) ، التهذيب (٦٥/٥) ، الحلية (٣١٠/٤) ، شذرات (١٢٦/١) ، العبر (١٢٧/١) .

(١٦) أخرجه البخارى (٥٩/٣) فى الصوم : باب فضل ليلة القدر ، ومسلم (٧٦٠) فى صلاة المسافرين : باب الترغيب فى قيام رمضان ، وذلك من غير زيادة ، وما تأخر . أما بهذه الزيادة فأخرجه أحمد فى مسنده (٢٤١/٢) ، (٣٤٧/٢) ، (٤٠٨/٢) ، (٤٢٣/٢) ، (٤٧٣/٢) ، (٥٠٣/٢) ، وأورده الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٧٥/٣) ، وقال : رواه أحمد والطبرانى فى الكبير ، وفيه عبد الله ابن محمد بن عقيل ، وفيه كلام ، وقد وثق . قلت : عبد الله بن محمد المذكور ، هو ابن أبى طالب الهاشمى ، صدوق ، فى حديثه لين ، ويقال تغير بآخره ، أخرج له أبو داود والترمذى وابن ماجه والبخارى فى الأدب كذا فى التقريب (٤٤٧/١) .

ليلة القدر باقية إلى آخر الدهر

وقد أجمع من يعتد به من العلماء على بقائها وأنها لم ترفع بل هى باقية إلى آخر الدهر قال القاضى عياض – رحمه الله – وشك قوم فقالوا : رفعت لقوله ﷺ حين تلاحى الرجلان : « **فرفعت** » وهذا غلط من هؤلاء الشاكّين لأن آخر الحديث يرد عليهم فإنه ﷺ قال : « **فرفعت وعسى أن يكون خيراً لكم فالتموسها فى السبع أو التسع** » هكذا هو فى أول صحيح البخارى[١٧] وفيه تصريح المراد برفعها رفع بيان علم عينها ولو كان المراد رفع وجودها لم يأمر بالتماسها : قلت : وحكاه ابن عطية[١٨] عن أبى حنيفة وقوم أعنى القول برفعها قال وهذا قول مردود وإنما رفع تعيينها . انتهى

---

(١٧) أخرجه البخارى (٣ /٦١) فى الصوم : باب تحرى ليلة القدر فى الوتر من العشر الأواخر فيه عبادة ، ومسلم (١١٦٧) فى الصيام : باب فضل ليلة القدر ، والحث على طلبها .

(١٨) هو القاضى عبد الحق بن غالب بن عبدالرحمن ، المعروف بابن عطية ، المفسر ، أبو محمد الغرناطى ، توفى سنة ٥٤١ هـ. انظر : طبقات المفسرين للسيوطى (١٦) ، بغية الملتمس لابن عميرة الضبى (٣٧٦) ، الصلة لابن بشكوال (٣٦٧/١) ، الديباج لابن فرحون (١٧٤) .

اختلاف الأقوال فى تعيين ليلة القدر

وقد اختلف العلماء فى محلها : فذهب جمع من العلماء إلى أنها تلزم ليلة بعينها واختلف هؤلاء فى تعيين تلك الليلة على أقوال أحدها أنها فى جميع السنة ، وهو المشهور عن أبى حنيفة رضى الله عنه ويشهد له قول عبدالله بن مسعود رضى الله عنه : ومن يقم الحول يصيبها لكن فى صحيح مسلم عن زر ابن حبيش[19] قال سألت أبى بن كعب فقلت : إن أخاك ابن مسعود يقول : من يقم الحول يصيب ليلة القدر[20] فقال رحمه الله أراد أن لا يغفل الناس أما إنه قد علم أنها فى رمضان ، وانها فى العشر الأواخر وأنها ليلة سبع وعشرين ، فبهذا فهم أبى من كلام عبد الله .

ويشهد له ما فى مسند أحمد

عن أبى عقرب قال : « غدوت إلى ابن مسعود ذات غداة فى رمضان ، فوجدته فوق بيت جالساً ، فسمعنا صوته وهو يقول صدق

---

(١٩) هو زر بن حبيش بن حباشة ، الأسدى ، أبو مريم ، ثقة جليل ، مخضرم ، أخرج له أصحاب الأصوات الستة ، مات سنة ٨١ - ٨٢ هـ وقيل غير ذلك . انظر ترجمته فى : تذكرة (٥٧/١) ، التهذيب (٣٢١/٣ / ، شذرات (٩١/١)، طبقات ابن سعد (٧١/٦) ، العبر (٩٥/١) ، التقريب (٢٥٩/١) .

(٢٠) أخرجه مسلم (٧٦٢) فى الصيام : باب فضل ليلة القدر والحث عليها ، والترمذى (٧٩٠) فى الصوم : باب ما جاء فى ليلة القدر ، وأبو داود (١٣٧٨) فى الصلاة : باب فى ليلة القدر .

الله وبلّغ رسولُه فقلنا سمعناك تقول : صدق الله وبلغ رسوله فقال : إن رسول الله ﷺ قال ليلة القدر فى السبع الأواخر تطلع الشمس غداة غدها صافية ليس لها شعاع فنظرت فوجدتها كما قال رسول الله ﷺ[٢١] » ورواه البزار فى مسنده بنحوه : وفى معجم الطبرانى عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : « سئل رسول الله ﷺ عن ليلة القدر فقال أيكم يذكر ليلة القدر الصهباوات فقال عبدالله أنا – بأبى أنت وأمى يارسول الله – حين طلع الفجر وذلك ليلة سبع وعشرين »[٢٢] والحديث فى عدة كتب لكن لم أر التصريح بليلة سبع وعشرين إلا فى معجم الطبرانى الكبير فلذلك اقتصرت على عزوه إليه .

---

(٢١) قال الحافظ الهيثمى [(٣/١٧٤) مجمع الزوائد] : رواه أحمد وأبو يعلى ، وأبو عقرب لم أجد من ترجمة ، وبقية رجاله ثقات . انتهى

ربما كان – والله أعلم – هو أبو عقرب الكنانى ، الصحابى ، ذكره الحافظ فى التقريب (٢/٤٥٢) .

(٢٢) فى مجمع الزوائد (٣/١٧٥) وقال : رواه أحمد وأبو يعلى والطبرانى فى الكبير ، وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه .

دليل من قال هى فى كل رمضان

الثانى أنها فى شهر رمضان كله وهو قول ابن عمر رضى الله عنهما وجماعة من الصحابة : وفى سنن أبى داود عن ابن عمر قال : « سئل رسول الله ﷺ عن ليلة القدر وأنا أسمع قال هى فى كل رمضان »[٢٣] قال قال أبو داود وروى موقوفاً عليه قلت : الحديث محتمل للتأويل بأن يكون المعنى بأنها تتكرر وتوجد فى كل سنة فى رمضان لأنها وجدت مرة فى الدهر فلا يكون له دليل لهذا القول .

« فلا يكون حجة لمن قال : تنتقل فى جميع ليالى شهر رمضان ، وهو قول أبى حنيفة ، وابن المنذر والمحامى، ورجحه السبكى فى شرح « المنهاج » ، وحكاه ابن الحاجب رواية »[٢٤] .

---

(٢٣) أخرجه أبو داود (١٣٨٧) فى الصلاة : باب من قال : هى فى كل رمضان ، وقال : رواه سفيان وشعبة عن أبى إسحاق موقوفا على ابن عمر ، لم يرفعاه إلى النبى ﷺ . والحديث رجاله ثقات ، إلا أن أبا إسحاق وهو السبيعى ، قد رُمى بالإختلاط فى آخره . قال الشيخ الألبانى - حفظه الله - ضعيف ، تخريج المشكاة (٢٠٩٣) ، ضعيف الجامع (٦١١٥) .

(٢٤) ما بين المعقوفتين ليس فى النسخة التى اعتمدنا عليها ، ولكن نسبه الشيخ شعيب إلى الحافظ العراق ، شرح السنة (٣٨٢/٦) ، فربما كانت طبعة اعتمد عليها ، فلزم التنبيه إلى هذا .

هل ليلة القدر فى العشر الأواخر ؟

الثالث أنها أول ليلة من شهر رمضان قاله أبو رزين العقيلى الصحابى رضى الله عنه[٢٥] .

الرابع أنها فى العشر الأوسط والأواخر ويرده ما فى الصحيح عن أبى سعيد من قول جبريل عليه السلام للنبى ﷺ لما أن اعتكف العشر الأوسط « إن الذى تطلب أمامك »[٢٦] .

الخامس أنها فى العشر الأواخر فقط ويدل له قول النبى ﷺ : « **التمسوها فى العشر الأواخر** »[٢٧] وقوله ﷺ: « **إنى أعتكف العشر الأول ألتمس هذه الليلة ثم ألتمس الأوسط ثم أتيت قيل لى أنها فى العشر الأواخر** » .

السادس أنها تختص بأوتار العشر الأواخر لقوله ﷺ : « التمسوها فى العشر الأواخر فى وتر »[٢٨] وفى مسند أحمد ومعجم الطبرانى الكبير

---

(٢٥) نسب هذا القول إلى أبى رزين – رضى الله عنه – ابن كثير (٥٣٢/٤) ، والقرطبى (ص/٧٢٢٥) .

(٢٦) فى مسلم (٦١/٨ بشرح النووى) : إنى اعتكفت العشر الأول ألتمس هذه الليلة ، ثم اعتكفت العشر الأوسط ، ثم أُتيتُ فقيل لى إنها فى العشر الأواخر .

(٢٧) البخارى (٦١/٣) ، (٦٠/٣) ، ومسلم (١١٦٧) ، وأحمد فى مسنده (٢٧٩/١) ، (٢٥٩/١) ، والترمذى برقم (٧٨٩) ، وأبو داود (١٣٨٢) .

(٢٨) انظر السابق .

عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه أنه سأل رسول الله ﷺ عن ليلة القدر فقال رسول الله ﷺ فى رمضان فالتمسوها فى العشر الأواخر فإنها فى وتر فى إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين أو سبع وعشرين أو تسع وعشرين أو فى آخر ليلة فمن قامها ابتغاها إيمانا واحتساباً ثم وفقت له غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر »[٢٩] فيه عبدالله بن محمد بن عقيل وحديثه حسن يرويه عمر بن عبد الرحمن وقد ذكره ابن حبان فى الثقات وقال ليس بابن عوف : وقال الطبرانى أظنه ابن الحارث بن هشام ، وفى هذا الحديث فائدتان حسنتان احداهما قوله « وما تأخر » وقد تقدم التنبيه عليها . **الثانية** : أنه إنما يترتب الثواب على قيامها بقصد ابتغائها لا على مطلق القيام : وفيه إشكال لقوله : « أو آخر ليلة » لأنه قال أولا فإنها فى وتر وآخر ليلة ليست وتراً إن كان الشهر كاملا وإن كان ناقصا فهى ليلة تسع وعشرين فلا معنى لعطفها عليها ؛ لأن العطف يقتضى المغايرة . ويجاب عنه بأن قوله أو فى آخر ليلة معطوف على قوله فإنها فى وتر لا على قوله أو تسع وعشرين فليس تفسيراً للوتر بل معطوفاً عليه .

وقد أخرج البخارى (٣/ ٦٠) عن عائشة رضى الله عنها مرفوعا : (تحروا ليلة القدر فى الوتر من العشر الأواخر من رمضان) ولذا قال الحافظ فى الفتح : وأرجح الأقوال أنها فى أوتار العشر الأواخر ، وعليه يدل حديث عائشة وغيرها ، وهو قول أبى ثور والمزنى وابن خزيمة وجماعة .

(٢٩) أخرجه أحمد (٥/ ٣١٨) ، وأورده الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣/ ١٧٥) وقال : رواه أحمد والطبرانى فى الكبير ، وفيه عبدالله بن محمد بن عقيل ، وفيه كلام ، وقد وثق . وضعفه الشيخ الألبانى – حفظه الله – من رواية الطبرانى ، انظر : ضعيف الجامع برقم (١٢٥١) .

السابع : أنها تختص بأشفاعه لقول أبى سعيد الخدرى « وقد قيل له ما التاسعة والسابعة والخامسة أما واحد وعشرون فالتى تليها ثنتان وعشرون وهى التاسعة فإذا مضت ثلاث وعشرون فالتى تليها السابعة فإذا مضت خمس وعشرون فالتى تليها الخامسة[٣٠] .

---

(٣٠) أخرج مسلم فى الصيام : باب فضل ليلة القدر والحث على طلبها (٦٢/٨ بشرح النووى) ، ونص عبارة أبى سعيد هناك : (ما التاسعة ، والسابعة ، والخامسة ؟ قال : إذا مضت واحدة وعشرون ، فالتى تليها ثنتين وعشرين ، وهى التاسعة ... الخ .

دليل من قال ليلة سبع عشرة

الثامن أنها ليلة سبع عشرة وهو مروى عن زيد بن أرقم وابن مسعود أيضاً ، ففى معجم الطبرانى عن زيد بن أرقم قال ما أشك وما أمترى أنها ليلة سبع عشرة ليلة أنزل القرآن ويوم التقى الجمعان(٣١) . وعن زيد بن ثابت أنه كان يحيى ليلة سبع عشرة فقيل له نحيى ليلة سبع عشرة قال : إن فيها نزل القرآن ، وفى صبيحتها فرق بين الحق والباطل وكان يصبح فيها مبتهج الوجه قلت : وحكى أيضاً عن الحسن البصَرى(٣٢) .

التاسع أنها ليلة تسع عشرة وهو محكى عن على بن أبى طالب وابن مسعود أيضاً .

العاشر أنها تُطْلب ليلة سبع عشرة بتقديم السين أو إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين حكى عن على وابن مسعود أيضاً ويشهد له ما فى سنن أبى داود عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : « قال لنا رسول الله ﷺ فى ليلة القدر اطلبوها ليلة سبع عشرة من رمضان ، وليلة إحدى

(٣١) قال الهيثمى ، (مجمع الزوائد ١٧٨/٣) : رواه الطبرانى فى الكبير ، وحوط ، قال البخارى حديثه منكر ، وأورد البخارى فى الضعفاء الصغير (٩٤) هذا الخبر وقال : هذا منكر لا يتابع عليه .

(٣٢) فى مجمع الزوائد (١٧٧/٣) ، وقال : رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه أبو بلال الأشعرى وهو ضعيف .

وعشرين ، وليلة ثلاث وعشرين ثم سكت »[٣٣] والله أعلم

الحادى عشر أنها ليلة إحدى وعشرين يدل له حديث أبى سعيد الثابت فى الصحيح الذى فيه وإنى رأيتها ليلة وتر وإنى أسجد فى صبيحتها فى ماء وطين فأصبح من لَيلة إحدى وعشرين وقد قام إلى الصبح فمطرت السماء ، فوكف المسجد فأبصرت الطين والماء ، فخرج حين فرغ من صلاته وجبينه وأنفه فيهما الماء والطين ، وإذا هى ليلة إحدى وعشرين من العشر الأواخر[٣٤] .

الثانى عشر أنها ليلة ثلاث وعشرين وهو قول جمع كثير من الصحابة وغيرهم ويدل لها ما فى صحيح مسلم عن عبدالله بن أنيس « أن رسول الله ﷺ قال أرِيتُ ليلة القدر ثم أُنسيتها وإذا فى صبيحتها أسجد فى ماء وطين ، قال فمطرنا ليلة ثلاث وعشرين ، فصلى بنا رسول الله ﷺ فانصرف وإن أثر الماء والطين على جبهته وأنفه » وفى صحيح مسلم أيضاً عن أبى هريرة « قال تذاكرنا ليلة القدر عند رسول الله ﷺ فقال: «**أيكم يذكر ليلة طلع القمر وهو مثل شق جفنة**»[٣٥] .

---

(٣٣) أخرجه أبو داود (١٣٨٤) عن ابن مسعود مرفوعاً ، والبيهقى فى السنن (٣١٠/٤) .

(٣٤) البخارى (٦٠/٣) بشرح النووى ومسلم (١١٦٧) .

(٣٥) أخرجه مسلم (٦٥/٨ بشرح النووى) فى الصيام : باب فضل ليلة القدر . الشِق بكسر الشين هو : النصف من الشىء ، والجفنة : أداة الطعام المعروفة .

قال القاضى عياض رحمه الله : فيه إشارة إلى أنها إنما تكون فى أواخر الشهر ، لأن القمر لا يكون كذلك عند طلوعه إلا فى أواخر الشهر . والله أعلم .

دليل من قال ليلة ثلاث وعشرين

وفى مسند أحمد عن رجل من أصحاب النبى ﷺ : « قال نظرت إلى القمر صبيحة ليلة القدر فرأيته كأنه فلق جفنه »[٣٦] قال أبو اسحق السبيعى : إنما يكون القمر كذلك صبيحة ثلاث وعشرين : ورواه عبدالله بن أحمد فى زياداته عن على قال : « قال النبى ﷺ خرجت ليلة حين بزغ القمر كأنه فلق جفنه فقال الليلة ليلة القدر »[٣٧] وكذا رواه أبو يعلى الموصلى فى مسنده مرفوعاً : وفيه أن الصحابى هو على رضى الله عنه ، وفى سنن أبى داود عن عبدالله بن أنيس قال قلت : « يارسول الله إن لى بادية أكون فيها وأصلى فيها بحمد الله فمرنى بليلة أنزلها إلى هذا المسجد فقال انزل ليلة ثلاث وعشرين »[٣٨] .

---

(٣٦) أخرجه أحمد فى مسنده (٣٦٩/٥) ، والهيثمى فى مجمع الزوائد (١٧٤/٣) ، وقال رواه عبدالله بن أحمد من زياداته وأبو يعلى ، وفيه خديج بن معاوية ، وثقه أحمد وغيره وفيه كلام .

(٣٧) أورده . الحافظ الهيثمى (١٧٤/٣) فى مجمع الزوائد ، وقال : رواه أبو يعلى .

(٣٨) أخرجه أبو داود (١٣٨٠) فى الصلاة : باب فى ليلة القدر . فى إسناده محمد بن إسحاق وهو مدلس ، وقد عنعن . وأخرجه البيهقى فى السنن (٣١٠/٤) ، والبغوى فى شرح السن (٣٨٥/٦) .

وروى الطبرانى فى معجمه الكبير مثله عن عبدالله بن جحش عن أبيه مرفوعا[٣٩] : وفى مسند أحمد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال أتيت وأنا نائم فى رمضان فقيل لى : إن الليلة ليلة القدر قال : فقمت وأنا ناعس فتعلقت ببعض أطناب النبى ﷺ فأتيت رسول الله ﷺ ، فإذا هو يصلى فنظرت فى تلك الليلة فإذا هى ليلة ثلاث وعشرين »[٤٠] ورجاله رجال الصحيح ، ورواه الطبرانى فى معجمه الكبير ايضا .

الثالث عشر أنها ليلة أربع وعشرين وهو مروى عن بلال وابن عباس والحسن وقتادة : وفى صحيح البخارى عن ابن عباس موقوفا عليه « التمسوها ليلة القدر فى أربع وعشرين »[٤١] ذكره عقب حديثه الآتى : « هى فى العشر فى سبع يمضين أو فى سبع بقين » : وظاهره أنه تفسير للحديث فيكون عمدة . وفى مسند أحمد عن بلال أن رسول الله ﷺ قال « **ليلة القدر ليلة أربع وعشرين** »[٤٢].

الرابع عشر أنها تكون فى ليلة ثلاث وعشرين أو سبع وعشرين وهو محكى عن ابن عباس رضى الله عنه ويدل له ما فى صحيح البخارى عن ابن عباس « قال قال رسول الله ﷺ هى فى العشر فى تسع يمضين أو سبع بقين يعنى ليلة القدر »[٤٣]، وما فى مسند

---

(٣٩) أخرجه الطبرانى فى الكبير (٣٢٤/٢) ، وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٧٨/٣) ، وقال : فيه ابن إسحاق وهو ثقة ، ولكنه مدلس .

(٤٠) أورده الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٧٦/٣) ، وقال : رواه أحمد والطبرانى فى الكبير ، ورجال أحمد رجال الصحيح .

(٤١) البخارى (٦١/٣) موقوفا على ابن عباس رضى الله عنه .

(٤٢) أخرج أحمد فى مسنده (١٢/٦) ، وإسناده ضعيف ، فيه ابن لهيعة .

(٤٣) أخرجه البخارى (٦١/٣) فى الصوم : باب تحرى ليلة القدر فى الوتر من العشر الأواخر .

البزار بإسناد جيد عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال : « سئل **النبى ﷺ عن ليلة القدر فقال كنت أعلمتها ثم انفلتت منى اطلبوها فى سبع بقين أو ثلاث بقين »**[٤٤] .

---

(٤٤) أورده الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٧٦/٣) ، وقال : رواه البزار ورجاله ثقات .

القول بأنها ليلة سبع وعشرين

الخامس عشر أنها ليلة سبع وعشرين وهذا عليه جمع كثيرون من الصحابة وغيرهم فكان أبى بن كعب رضى الله عنه يحلف لا يستثنى أنها ليلة سبع وعشرين كما هو ثابت فى الصحيح فقيل له : بأى شيء تقول ذلك يا أبا المنذر فقال : بالعلامة أو بالآية التى أخبرنا رسول الله ﷺ إن الشمس تطلع يومئذ لا شعاع لها[٤٥] ، وفى سنن أبى داود عن معاوية رضى الله عنه عن النبى ﷺ فى ليلة القدر « قال ليلة سبع وعشرين »[٤٦] . وفى مسند أحمد بإسناد على شرط الشيخين عن ابن عمر قال : « قال رسول الله ﷺ من كان متحريها فليتحراها ليلة سبع وعشرين ، وقال : تحروها ليلة سبع وعشرين يعنى القدر »[٤٧] ورواه الطبرانى فى معجمه الكبير .

وفى معجم الطبرانى الأوسط بإسناد لا بأس به عن جابر بن سمرة قال : « قال رسول الله ﷺ التمسوا ليلة القدر ليلة سبع

---

(٤٥) أخرجه مسلم (٧٦٢) فى الصيام : باب فضل ليلة القدر والحث عليها .

(٤٦) أخرجه أبو داود (١٣٨٦) فى الصلاة : باب من قال سبع وعشرون ، وابن حبان (٥/٢٧٣) ، وإسناده صحيح .

(٤٧) أورده الهيثمى فى مجمع الزوائد (٣/١٧٦) ، وقال رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح .

وعشرين »[٤٨] ، واستدل ابن عباس على ذلك بأن الإنسان خلق من سبع وجعل رزقه فى سبع ، واستحسن ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه : واستدل بعضهم على ذلك بأن الله سبحانه وتعالى كرر ذلك ليلة القدر فى السورة المتقدم ذكرها ثلاث مرات وعدد حروف ليلة القدر تسعة أحرف ، والمرتفع من ضرب ثلاثة فى تسعة سبع وعشرون فتكريرها ثلاثاً دون غيره أشارة إلى ذلك : واستدل أيضاً بأن عدد كلمات السورة إلى قوله هى سبع وعشرون كلمة : وفيه اشارة إلى ذلك[٤٩] .

ونقل أبو محمد بن عطية فى تفسيره نظير ذلك فى قول بعضهم : أن ملائكة النار الذين قال فيهم الله ﴿ **عليها تسعة عشر** ﴾[٥٠] عددهم كعدد حروف بسم الله الرحمن الرحيم لكل حرف ملك وهم يقولون فى كل أفعالهم بسم الله الرحمن الرحيم فيها قوتهم واستغاثتهم[٥١] : وفى قول بعضهم فى عدد الملائكة الذين ابتدروا قول القائل : ربنا لك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركا فيه إنها بضعة وثلاثون حرفاً فلذلك قال النبى ﷺ : « **لقد رأيت بضعة وثلاثين ملكا يبتدرونها أيهم يكتبها** »[٥٢] قال ابن عطية وهذه من ملح التفسير وليست من متين

---

(٤٨) مجمع الزوائد (١٧٧/٣) وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط عن أبى بكر بن أبى شيبة وجادة عن خط أبيه ، ورجاله ثقات .

(٤٩) أورده الحافظ ابن كثير فى تفسيره (٥٣٣/٤) قال : قال الحافظ أبو القاسم الطبرانى حدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا عبد الرازق أخبرنا معمر عن قتادة وعاصم أنهما سمعا عكرمة يقول : قال ابن عباس . فذكره ، ثم قال الحافظ : هذا إسناد جيد قوى ، ومتن غريب جداً فالله أعلم .

(٥١) انظر تفسير القرطبى (ص /٧٢٢٦) .

(٥٢) البخارى (٢٠٢/١) ، والنسائى (١٩٦/٢٠) .

العلم .

السادس عشر أنها فى آخر ليلة من الشهر : وفى سنن أبى داود عن عبدالله بن أنيس قال : « كنت فى مجلس بنى سلمة وأنا أصغرهم فقالوا من يسأل لنا رسول الله ﷺ عن ليلة القدر ؟ وذلك صبيحة إحدى وعشرين من رمضان فخرجت فوافيت مع رسول الله ﷺ صلاة المغرب وقمت بباب بيته فمر بى فقال ادخل فدخلت فأتى بعشائه ، فلقد كنت أكف يدى عنه من قلته ، فلما فرغ قال ناولنى نعلى ، فقام وقمت معه فلما خرجنا قال كانت لك حاجة فقلت أجل ، أرسلنى إليك رهط من بنى سلمة يسألونك عن ليلة القدر ، فقال : كم الليلة ؟ قلت اثنتان وعشرون قال هى الليلة ثم رجع فقال أو القابلة يريد ليلة ثلاث وعشرين »(٥٣) .

وفى جامع الترمذى عن أبى بكرة رضى الله عنه « قال ما أنا ملتمسها لشىء سمعته من رسول الله ﷺ إلا فى العشر الأواخر؛ فإنى سمعته يقول : التمسوها لتسع بقين ، أو لسبع بقين ، أو لخمس بقين ، أو ثلاث أواخر ليلة(٥٤) .

---

(٥٣) أخرجه أبو داود (١٣٧٩) فى الصلاة : باب فى ليلة القدر .

(٥٤) أخرجه الترمذى (٧٩١) فى الصوم : باب ما جاء فى ليلة القدر ، وقال : هذا حديث حسن صحيح .

[معنى الحديث]

قوله : التمسوها : أى ليلة القدر ، (فى تسع) أى تسع ليال (يبقين) بفتح الياء والقاف وهى التاسعة والعشرون ، (أو فى سبع يبقين) وفى السابعة والعشرون ، (أو فى خمس يبقين) وهى الخامسة والعشرون ، (أو ثلاث) أى يبقين وهى الثالثة والعشرون ، (أو آخر ليلة) من رمضان . نقلا عن تحفة الأحوذى للمباركفورى (٥٠٧/٣) .

قال الترمذى حسن صحيح ، وفى صحيح البخارى عن عبادة بن الصامت « قال خرج رسول الله ﷺ ليخبر بليلة القدر فتلاحى رجلان من المسلمين فقال النبى ﷺ إنى خرجت لأخبركم بليلة القدر فتلاحى رجلان فلان وفلان فرُفِعَتْ وعسى أن يكون خيراً لكم فالتمسوها فى التاسعة والسابعة والخامسة[٥٥] .

وفى سنن داود عن ابن عباس « إن النبى ﷺ قال التمسوها فى العشر الأواخر من رمضان ليلة القدر ، فى تاسعة تبقى فى سابعة تبقى فى خامسة تبقى »[٥٦] ، وفى مسند أحمد عن معاذ بن جبل « أن رسول الله ﷺ سئل عن ليلة القدر فقال هى فى العشر الأواخر قم فى الثالثة أو الخامسة »[٥٧] ، وفى مسند أحمد أيضاً بإسناد جيد عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال فى ليلة القدر إنها ليلة سابعة أو تاسعة عشرين إن الملائكة تلك الليلة فى الأرض أكثر من عدد النجوم[٥٨] ، وفى معجم الطبرانى الأوسط عن أبى هريرة « أن النبى ﷺ قال التمسوا ليلة القدر فى سبع عشرة أو تسع عشرة أو احدى

---

(٥٥) أخرجه البخارى (١/ ١٩) فى الإيمان : باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله ، ومسلم (١١٦٧) فى الصيام : باب فضل ليلة القدر ، والحث على طلبها ، والدارمى فى سننه (٢٨/٢) ، والبيهقى فى السنن (٣١١/٤) ، والبغوى فى شرح السنة (٣٨٠/٦) .

(٥٦) أخرجه أبو داود (١٣٨١) فى الصلاة : باب فى ليلة القدر ، وأحمد (٢٣١/١) ، (٣٦٥/١) ، وأخرجه البخارى (٦١/٢) فى الصوم : باب تحرى ليلة القدر فى الوتر من العشر .

(٥٧) أخرجه أحمد (٢٨١/١) .

(٥٨) أخرجه أحمد (٥١٩/٢) ، وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٧٦/٣) ، وقال : رواه أحمد والبزار والطبرانى فى الأوسط ، ورجاله ثقات .

وعشرين أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين أو سبع وعشرين أو تسع وعشرين »[٥٩] وفيه أبو المهزم ضعيف .

وقد تضمنت هذه الأحاديث أقوالا فى ليلة القدر لم أر أحداً من العلماء .

---

(٥٩) مجمع الزوائد (٣/١٧٦) ، وقال : رواه الطبرانى فى الأوسط ، وفيه أبو المهزم وهو ضعيف . قلت : بل إنه ضعيف جداً ، فإن أبا المهزم هذا ، هو يزيد بن سفيان ، من أهل البصرة .

يروى عن أبى هريرة ، روى عنه شعبة ثم تركه ، وضعفه ابن معين ، وقال النسائى والحافظ : متروك ، وقال ابن عدى : ما يرويه غير محفوظ ، وهو من الطبقة الثالثة ، أخرج له أبو داود فى سننه ، وكذا الترمذى . انظر ترجمته فى : الضعفاء الصغير للبخارى (١٢١) ، الضعفاء الكبير للعقيلى (١٩٩٦) ، المجروحين لابن حبان (٣/٩٩) ، الكامل لابن عدى ، (٧/٢٧٢١) الضعفاء للدارقطنى (٥٩١) ، وللنسائى (٦٤٨) ، الميزان للذهبى (٤/٤٢٦) ، التهذيب لابن حجر (١٢/٢٥٠) ، التقريب (٢/٤٧٨) .

حاصل الأقوال فى ليلة القدر

صرح بالقول فيها فإن عددناها فيكون فى المسألة اثنان وعشرون قولا تقدم بيان ستة عشر منها :

السابع عشر : ليلة اثنين وعشرين أو ثلاث وعشرين .

الثامن عشر : ليلة احدى أو ثلاث أو خمس أو سبع وعشرين أو آخر ليلة .

التاسع عشر : ليلة احدى أو ثلاث أو خمس وعشرين دليله حديث عبادة المتقدم فإن الظاهر أن المراد بالتاسعة تبقى لتقديمه التاسعة على السابعة وهى الخامسة .

العشرون : ليلة ثلاث أو خمس وعشرين دليله حديث معاذ المتقدم إذ الظاهر أن المراد قم فى الثالثة بمعنى لتقديمه على الخامسة .

الحادى والعشرون : ليلة السابع أو التاسع والعشرين .

الثانى والعشرون : أنها فى أوتار العشر الأخير أو فى ليلة سبع عشرة أو تسع عشرة هذا كله تفريع على القول بأنها تلزم ليلة بعينها كما هو مذهب الشافعى ، والصحيح من مذهبه : أنها تختص بالعشر الأخير ، وأنها فى الأوتار أرجاها فى الأشفاع وأرجاها ليلة الحادى والعشرين ، والثالث والعشرين ، وهذا أيضاً يحسن أن يكون قولا فى

المسألة فيكمل به الأقوال ثلاثة وعشرين قولا وتقدم قول من يرى أنها رفعت فيكون أربعة وعشرين قولا[٦٠] .

---

(٦٠) هذه الكثرة من الأقوال فى تحديث وقتها بعينه ، تجلى لنا الحكمة فى إخفائها ، وإبهامها عن الخلق ، حتى يجد طلاب الخير فى تحصيلها ، وقد حكى عن مالك رحمه الله أن فى جميع ليالى العشر تطلب ليلة القدر على السوء ، لا يترجح منها ليلة على أخرى ، ولذا استحب للعبد أن يكثر الدعاء فى جميع أوقاته ، وفى شهر رمضان العظيم أكثر ، وفى العشر الأواخر يجتهد فى الدعاء أكثر ، ثم يبلغ الغاية الكبرى فى الدعاء فى الأوتار الأخيرة من شهر رمضان ، وبذلك يستطيع أن يحظى بخير ليلة القدر ، الذى هو خير من ألف شهر .

هل ليلة القدر تنتقل من ليلة إلى ليلة ؟

وذهب جماعة من العلماء : إلى أنها تنتقل فتكون سنة فى ليلة وسنة فى ليلة أخرى وهكذا : وهذا قول مالك وسفيان الثورى[٦١] وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه[٦٢] وأبى ثور[٦٣] وغيرهم ، وعزاه ابن عبد البر فى الاستذكار للشافعى ، ولا نعرفه عنه ولكن قال به من أصحابه المزنى وابن خزيمة ، وهو المختار عند النووى وغيره للجمع بين الأحاديث الواردة فى ذلك فإنها اختلفت اختلافا لا يمكن معه الجمع بينهما إلا بما ذكرناه وبه يصير فى المسألة خمسة وعشرون قولا .

---

(٦١) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى ، أبو عبدالله الكوفى ، ثقة حافظ فقيه ، حديثه فى الكتب الستة ، مات سنة ١٦١ هـ . انظر : التقريب (٣١١/١) ، تاريخ بغداد (١٥١/٩) ، تذكرة (٢٠٣/١) ، التهذيب (١١١/٤) ، الحلية (٣٥٦/٦) ، شذرات (٢٥٠/١) ، العبر (٢٣٥/١) .

(٦٢) هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد ، أبو محمد بن راهويه ، ثقة حافظ مجتهد ، مات سنة ٢٣٨ هـ . انظر : التقريب (٥٤/) ، تذكرة (٤٣٣/٢)، التهذيب (٢١٦/١) ، حلية الأولياء (٢٣٤/٩) ، شذرات (٨٩/٢) ، العبر (٤٢٦/١) ، ميزان الإعتدال (١٨٢/١) .

(٦٣) هو إبراهيم بن خالد بن أبى اليمان ، أبو ثور الفقيه ، صاحب الشافعى ، ثقة ، مات سنة ٢٤٠ هـ . انظر : التقريب (٣٥/١) ، تاريخ بغداد (٦٥/٦) ، تذكرة (٥١٢/٢) ، التهذيب (١١٨/١) ، شذرات (٩٣/٢) ، العبر (٤٣١/١) ، ميزان (٢٩/١) ، وفيات الأعيان (٣/١) .

وذهب ابن حزم الظاهرى إلى انحصارها فى أوتار العشر الأخير لكن أول العشرين ليلة العشرين إن كان ناقصاً ، وليلة الحادى والعشرين إن كان تاماً فهى مترددة بين ليلة الحادى والعشرين وما بعدها من الأوتار إن تم الشهر ، وبين ليلة العشرين وما بعدها من الأشفاع إن نقص الشهر ، وهذا قول سادس وعشرون .

واعلم أن ليلة القدر موجودة ويريها الله تعالى لمن شاء من بنى آدم بحيث يتحققها : وأخبار الصالحين برؤيتهم لها كثيرة ولا يلتفت إلى قول المهلثة[٦٤] أى صغيرة لا يمكن رؤيتها حقيقة فإنه غلط فاحش كما قاله النووى رحمه الله[٦٥] ، وقال بعض العلماء أخفى الله هذه الليلة عن عباده كى لا يتكلموا على فضلها ويقصروا فى غيرها فأراد منهم الجد فى العمل أبداً ، فإنهم لذلك خلقوا[٦٦] كما قال الله تعالى : ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ والإِنْس إلاَّ لِيَعْبُدُونِ** ﴾[٦٧] وبهذا يصير فى المسئلة سبعة وعشرون قولا .

---

(٦٤) كذا بالأصل .

(٦٥) انظر كلام النووى عن رؤية ليلة القدر فى (شرح النووى على مسلم ٦٩/٨) .

(٦٦) قال الإمام القرطبى رحمه الله :

[قيل : أخفاها فى جميع شهر رمضان ، ليجتهدوا فى العمل والعبادة ليالى شهر رمضان ، طمعاً فى إدراكها ، كما أخفى الصلاة الوسطى فى الصلوات ، واسمه الأعظم فى أسمائه الحسنى ، وساعة الإجابة فى ساعات الجمعة وساعات الليل ، وغضبه فى المعاصى ، ورضاه فى الطاعات ، وقيام الساعة فى الأوقات ، والعبد الصالح بين العباد ، رحمة منه وحكمة . انتهى (تفسير القرطبى ص / ٧٢٢٧) ، وانظر كلام ابن كثير (٥٣٤/٤) .

(٦٧) سورة الذاريات : ٥٦ .

أبو ذر رضى الله عنه يسأل عن ليلة القدر

ويدل لهذا القول ما فى معجم الطبرانى الكبير بإسناد حسن عن عبدالله بن أنيس أنه قال : « يارسول الله أخبرنى أى ليلة تبتغى فيها ليلة القدر ؟ فقال لولا أن يترك الناس الصلاة إلا تلك الليلة لأخبرتك »(٦٨) ، وفى مسند البزار عن الأوزاعى حدثنى مرثد أو أبو مرثد عن أبيه « قال لقيت أبا ذر عند الجمرة الوسطى فسألته عن ليلة القدر فقال ما كان أحد بأسأل لهذا منى قلت يارسول الله أنزلت على الأنبياء بوحى إليهم ثم ترفع قال بل هى إلى يوم القيامة قلت يارسول الله أيتها(٦٩) هى قال لو أذن لى لأنباتك بها ولكن التمسها فى التسعين أو السبعين ولا تسألنى بعدها قال ثم أقبل رسول الله ﷺ فجعل يحدث قلت يارسول الله أى(٧٠) السبعين ؟ فغضب على غضبة لم يغضب على قبلها ولا بعدها مثلها ، ثم قال ألم أنهك عنها لو أذن لا لأنبأتك بها وذكر كلمة أن تكون فى السبع الأواخر(٧١) .

---

(٦٨) أورده الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٧٨/٣) ، وقال : رواه الطبرانى فى الكبير ، وإسناده حسن .

(٦٩) فى مجمع الزوائد (١٧٧/٣) أيتهن هى .

(٧٠) فى مجمع الزوائد : (فى أى السبعين) .

(٧١) أورده الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٧٧/٣) ، وقال : رواه البزار ، ومرثد هذا لم يرو عنه غير أبيه مالك ، وبقية رجاله ثقات .

فصـــل

قد روى عن النبى ﷺ ذكر علامات لليلة القدرتقدم ذكر واحدة منها وهى كون الشمس تطلع فى صبيحتها لا شعاع لها وهى أصح العلامات(٧٢) .

وفى مسند أحمد بإسناد جيد عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال : « قال رسول الله ﷺ إن أمارات ليلة القدر أنها صافية بلجة كأن فيها قمراً ساطعاً ساكنة ساجية لا برد فيها ولا حر ولا يحل لكوكب يرمى بها حتى يصبح وإن من أماراتها أن الشمس صبيحتها تخرج مستوية ليس لها شعاع مثل القمر ليلة البدر لا يحل للشيطان أن يخرج معها يومئذ(٧٣) .

وقد ذكر القاضى عياض رحمه الله قولين فى كونها تطلع لا شعاع لها إحدهما : أنها علامة جعلها الله تعالى ثانيهما : أن ذلك لكثرة اختلاف الملائكة فى ليلتها ونزولها إلى الأرض وصعودها بما تنزل به

---

(٧٢) أخرجه مسلم (٧٦٢) فى الصيام : باب فضل ليل القدر ، والحث عليها ، والترمذى (٧٩٠) ، فى الصوم : باب ما جاء فى ليلة القدر ، وأبو داود (١٣٧٨) فى الصلاة : باب فى ليلة القدر . ونصه : « قلنا لزر : وما الآية ؟ : قال : تطلع الشمس ، كأنها طاس ليس لها شعاع » .

(٧٣) أخرجه أحمد فى مسنده (٣١٨/٥) ، وأورده الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٧٥/٣) ، وقال : رواه أحمد ، ورجاله ثقات ، وقال الحافظ ابن كثير : هذا إسناد حسن وفى المتن غرابة ، وفى ألفاظه نكارة (٥٣١/٤) .

سترت بأجنحتها وأجسامها اللطيفة ضوء الشمس وشعاعها[٧٤] .

وفى معجم الطبرانى الكبير عن واثلة بن الأسقع رضى الله عنه **عن رسول الله ﷺ قال : «ليلة القدر بلّجة لا حارة ولا باردة[٧٥] ولا سحاب فيها ولا مطر ولا ريح ولا يرمى فيها بنجم ومن علامة يومها تطلع الشمس ولا شعاع لها»** فيه بشر بن عون وبكار بن تميم وهما ضعيفان . وفى مسند البزار عن ابن عباس قال : « قال رسول الله ﷺ ليلة القدر طلقة لاحارة ولا باردة » فيه مسلمة بن حبان وغيره وتكلم فيه[٧٦] . فإن قلت فقد روى الطبرانى فى معجمه الكبير من رواية شريك عن سماك بن حرب عن جابر بن سمرة يرفع الحديث « قال قال رأيت ليلة القدر فأنسيتها فاطلبوها فى العشر الأواخر وهى ليلة ريح ومطر ورعد » ورواه البزار[٧٧] بنحوه ، ويوافقه حديث أبى سعيد الذى فيه « فوكف المسجد فأبصرت عيناى النبى ﷺ وعلى وجهه أثر الماء والطين » قلت هذا تقرر عندك وما اخترناه من أنها

---

(٧٤) أوردها الإمام النووى فى شرح مسلم (٦٥/٨) نقلا عن القاضى عياض رحمه الله .

(٧٥) فى مجمع الزوائد (ليلة القدر ، ليلة بلجة) .

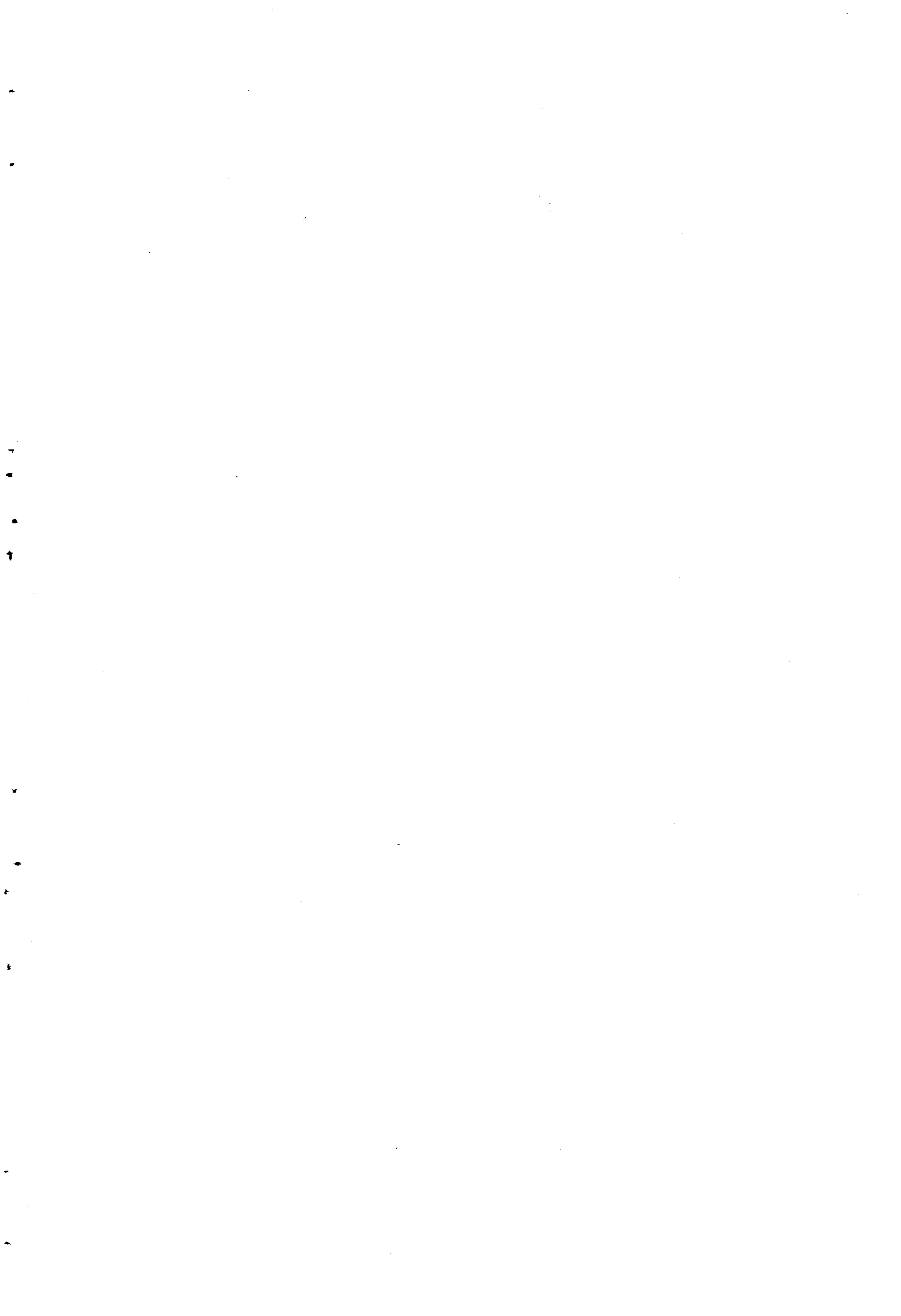
(٧٦) أورده الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٧٨/٣) ، وقال : رواه الطبرانى فى الكبير ، وفيه بشر بن عون عن بكار بن تميم وكلاهما ضعيف .

(٧٧) أورده الحافظ الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٧٧/٣) ، وقال : رواه البزار وفيه سلمة بن وهرام ، وثقه ابن حبان وغيره ، وفيه كلام .

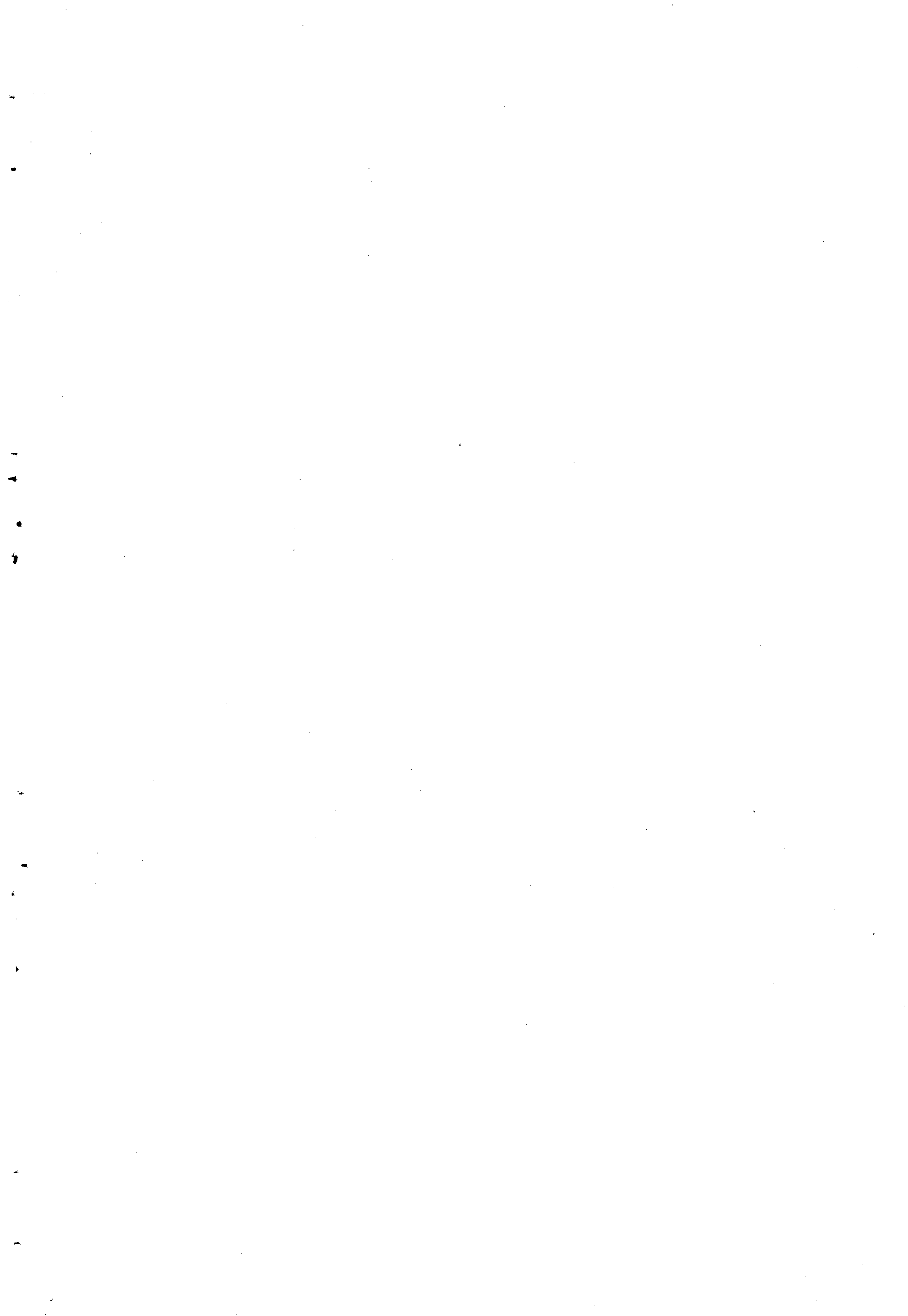
فتأمل كيف حدث السقط والتحريف فى النص ، فإن سلمة بن وهرام المذكور ، هو اليمامى ، صدوق ، من الطبقة السادسة ، أخرج له الترمذى وابن ماجه ، كما ذكر الحافظ فى التقريب (٣١٩/١) ، وأورد الحديث أبو داود الطيالسى فقال حدثنا زمعة عن سلمة بن وهرام .

لا تلزم ليلة بعينها بل تنتقل فلعلها كانت فى سنة ساكنة ليس فيها ريح ولا مطر والله أعلم .

تم بحمد الله وعونه وحسن توفيقه . وحسبنا الله ونعم الوكيل . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم . وكان الفراغ من ذلك فى يوم الأحد المبارك ثانى عشرين من شهر رمضان المعظم من شهور ألف ومائة وسبع وثلاثين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والحمد لله وحده .



رسالة
اشراق المصابيح
فى
صلاة التراويح



(ترجمة المصنف)

نسبه ومولده :

هو الشيخ الإمام الحافظ العلامة تقى الدين ، بقية المجتهدين أبو الحسن على بن عبد الكافى بن على بن تمام بن يوسف بن موسى ، الخزرجى ، الأنصارى ، السبكى المصرى ، ثم الدمشقى الشافعى .

ولد سنة ثلاث وثمانين وستمائة ، بمصر المحروسة ، بقرية من قرى المنوفية تسمى قرية (سُبْك) .

طلبه العلم الشرعى من شيوخه :

سمع بمصر : من الحافظ شرف الدين الدمياطى ، وجماعة من أصحاب ابن باقا وغيرهم ، وأخذ القراءات وعلوم القرآن عن التقى الصائغ ، والنحو عن أبى حيان ، وسمع بالاسكندرية : من يحيى بن الصواف وغيره .

رحلاته العلمية :

قدم إلى دمشق عاما سبع وسبعمائة ، وسمع ابن الموازينى وابن المشرف ، ثم قام بعد ذلك بالارتحال إلى الحجاز ، والشام وسمع من شيوخها ، فكان ممن سمع فى هذه الرحلات العلمية الرضى الطبرى وآخرين يجمعهم معجمه الذى خرجه له الحافظ أبو الحافظ أبو الحسين بن أيبك فى عشرين جزءا .

مرتبته العلمية التى وصل إليها :

ولى قضاء الشام سنة تسع وثلاثين وسبعمائة ، وخطب فى الجامع الأموى فى سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة ، وتخرج به طائفة من العلماء ، وحمل عنه أمم ، ثم ضعف عن مهام القضاء بسبب المرض ، فتركه ، فأناب عنه ولده تاج الدين أبى نصر عبد الوهاب فحكم نيابة عن والده أشهراً ، ثم حكم استقلالا .

وقد أقر له - رحمه الله - عدة من الأعلام ببلوغه مرتبة الاجتهاد ، وإن كان بعض العلماء قد رد هذا الأمر .

ثناء العلماء عليه :

قال الحافظ ابن حجر العسقلانى رحمه الله :

ولى قضاء الشام سنة ٧٣٩ بعد وفاة الجلال القزوينى فباشر القضاء بهمة، وصرامة ، وعفة وديانة ، وأضيفت إليه الخطابة بالجامع الأموى ، فباشرها مدة ، وولى التدريس بدار الحديث الأشرفية بعد وفاة المزى ، وما حفظ عنه فى التزكات ، ولا فى الوظائف ما يعاب عليه ، وكان متقشفا فى أموره ، متقللا من الملابس ، حتى كانت تُقوّم بدون ثلاثين درهما .

وقال الحافظ الزين العراقى رحمه الله :

تفقه به جماعة من الأئمة ، وانتشر صيته وتواليفه ، ولم يخلف بعده مثله .

وقال العلامة الشيخ الاسنوى رحمه الله :

كان انظر من رأيناه من أهل العلم ، ومن أجمعهم للعلوم ، وأحسنهم كلاما فى الأشياء الدقيقة ، وأجلدهم على ذلك ، وكان فى غاية الإنصاف والرجوع إلى الحق فى المباحث ، ولو على لسان آحاد الطلبة .

وقال الحافظ العلامة الذهبى رحمه الله :

كان جم الفضائل ، حسن الديانة ، صادق اللهجة ، قوى الذكاء من أوعية العلم . وقال الذهبى شعرا فى مدحه منه :

ليهن الجامع الأموى لما ... علاه الحاكم البحر التقى
شيوخ العصر أحفظهم جميعا ... وأخطبهم وأقضاهم على

وأخيراً قال الحافظ أبو المحاسن الحسينى رحمه الله :

هو ممن طبق ذكره ، ولم يخف على أحد ، عرف أخيار الناس أمره ، وسارت بتصانيفه وفتاويه الركبان ، فى أقطار البلدان ، وكان ممن جمع فنون العلم مع الزهد والورع ، والعبادة الكثيرة ، والتلاوة والشجاعة ، والشدة فى دينه .

بعض من مؤلفاته :

ألف رحمه الله الكثير من التصانيف الرائعة ، حتى كان لا يقع فى مسألة مستغربة أو مشكلة إلا ويعمل فيها تصنيفا يجمع فيه شتاتها طال أو قصر .

ومن هذه المؤلفات الطيبة التى تركها لنا :

١ - النظر المحقق فى الحلاف بالطلاق المعلق .
٢ - الاعتبار فى بقاء الجنة والنار .
٣ - الابهاج فى شرح المنهاج للنووى .
٤ - أكمل شرح المهذب للنووى فى خمس مجلدات .
٥ - رفع الشقاق فى مسألة الطلاق .

إلى غير ذلك من المصنفات مما يطول استقصاؤه ، وشهرتها تغنينا عن سردها ، فى هذا المقام ، وهى أكثر من مائة وخمسين مصنفا .

شعـره :

له قليل من الشعر ، ويتسم بصفات شعر العلماء من اسداء النصيحة ، واعلاء مكارم الأخلاق ، فمن شعره الجميل قوله :

إذا أتتك يد من ذى مقلة ... وجفوه من صديق كنت تأمله
خذها من الله تنبيها وموعظة ... بأن ما شاء الله لا ما شئت يفعله

وفاته :

توفى - رحمه الله - بعد عودته من الشام إلى القاهرة بعشرين يوما ، فى سنة ٧٥٦ ، ودفن بباب النصر ، أغدق الله عليه رحمته وكرمه .

وإذا أردت المزيد من الترجمة للحافظ تقى الدين ، فعليك بالرجوع إلى المصادر ، والمراجع التالية :

١ - البداية والنهاية للحافظ ابن كثير : (١٤/٢٥٢) .
٢ - بغية الوعاء للسيوطى : (٢/١٧٦) .

٣ – حسن المحاضرة للسيوطي : (١/٣٢١) .
٤ – الدرر الكامنة لابن حجر : (١٤/٢٥٢) .
٥ – ذيل تذكرة الحفاظ : (٣٩ ، ٣٥٢) .
٦ – شذرات الذهب لابن العماد : (٦/١٨٠) .
٧ – النجوم الزاهرة لابن تغرى : (١٠/٣١٨) .

والحمد لله رب العالمين .

بين يدى الكتاب

صلاة التراويح أو قيام رمضان من صلاة التطوع ، وحكمها هو أنها سنة مؤكدة عند جمهور الفقهاء .

قال الإمام النووى رحمه الله : أجمعت الأمة على أن قيام رمضان ليس بواجب بل هو مندوب ، ويحصل بصلاة التراويح . أى أنه يحصل بها المطلوب من القيام ، إلا أن قيام رمضان لا يكون إلا بها .

وصلاة التراويح تؤدى فى المسجد ، وفى البيت كذلك لمن شاء ، على ألا يهجر المسجد ويعطل منها ، وهى أن يُصلى كلَّ ركعتين بسلام ، أو يصلى أربعا بتسليمة واحدة ، ويستحب الانتظار بعد كل أربع ، فإن شاء فى هذه الاستراحة أن يجلس ، أو يقرأ فى شىء ، أو يسبح الله ، أو تلقى على المصلين موعظة ترغبهم فى فعل الخيرات ، وترك المنكرات .

والرسالة التى بين أيدينا من رسائل الإمام تقى الدين السبكى – رحمه الله – يبين لنا فيها حكم صلاة التراويح، ويذكر أقوال الأئمة الأربعة فى هذا الشأن ، ثم يسرد ما كان لكل فريق من دليل ، ثم يعقب على هذه الأقوال ، وفى النهاية يرد على شبهات المخالفين لسنية صلاة التراويح،

وهذه الرسالة فى مضمونها طيبة ، على قصرها ؛ لأنها جمعت شتات الأدلة فى فضل صلاة التراويح .

وأصل هذه الرسالة ، هو أنها من ضمن فتاوى الإمام السبكى رحمه الله فى الجزء الأول ، من الصفحات ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ .

والطبعة التى اعتمدنا عليها ، هى طبعة القدس سنة ١٣٠٦ هـ .

وقد قمنا بتخريج ما فى الرسالة من أحاديث ، والتعليق عليها بما تيسر لنا وقد ألحقنا هذه الرسالة بالأولى لما بينهما من التئام وتلاحم ، فإن الحديث عن ليلة القدر وعلاماتها ، يتبعه فماذا نفعل عندما نتحرى هذه الليلة ، فلن نجد أفضل من القيام بالصلاة والدعاء ، وهذه الصلاة ليست إلا صلاة التراويح .

للتنبيه : ألف الإمام تقى الدين مصنفا كثيراً فى مجلد كبير يسمى ضوء المصابيح فى صلاة التراويح ، وللإمام السيوطى رسالة فى ذلك ملحقة بكتابه الفتاوى بعنوان (المصابيح فى صلاة التراويح) .

وما التوفيق إلا من عند الله ، عليه توكلت ، وإليه أنيب .

طنطا – مصر المحروسة **مجدى فتحى السيد إبراهيم**

(مقدمة المؤلف)

قال الشيخ الإمام رحمه الله :

الحمد لله رب العالمين ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

ورضى الله عن الصحابة والتابعين وعن جميع المسلمين .

وبعـد

فهذا مختصر يسمى باشراق المصابيح فى صلاة التراويح ، مرتب على ثلاثة فصول .

(أقوال علماء الشافعية فى حكم صلاة التراويح)

(الأول)

فيما نقل عن العلماء رضى الله عنهم فيها :

أما الشافعية : فقال الشافعى رضى الله عنه فى مختصر البويطى :

الوتر سنة ، وركعتا الفجر سنة ، والعيدين ، والاستسقاء ، والكسوف سنة مؤكدة ، وقد روى أن رسول الله ﷺ كان يصلى ركعتين بعد الظهر ، وركعتين بعد المغرب ، وركعتين بعد العشاء[1] .

قال : والكسوف[2] ، والاستسقاء[3] ، والعيدين أوكد ، وقيام

---

(١) من أصح الأحاديث فى السنن الراتبة ، ما رواه ابن عمر - رضى الله عنهما - قال صليت مع رسول الله - ﷺ - ركعتين قبل الظهر ، وركعتين بعدها ، وركعتين بعد المغرب فى بيته ، وركعتين بعد العشاء فى بيته ، قال : وحدثتنى حفصة أن رسول الله - ﷺ كان يصلى ركعتين حين يطلع الفجر ، وينادى المنادى .

« أخرجه البخارى (٧٤/٢) بمعناه فى التطوع : باب الركعتين قبل الظهر ، ومسلم (٧/٦) فى صلاة المسافرين : باب فضل السنن الراتبة ، والترمذى (٤٢٣) فى الصلاة) .

(٢) الكسوف : هو ذهاب ضوء الشمس كله أو بعضه ، فإذا كسفت الشمس ، أو خسف القمر ، فزع الناس إلى الصلاة إن أحبوا جماعة ، وإن أحبوا أفراداً ، فيكبر ، ويقرأ الفاتحة ، وسورة طويلة ، ثم يركع ركوعاً طويلاً ، ثم يرفع ، فيقرأ الفاتحة ، وسورة طويلة دون التى قبلها ، ثم يركع فيطيل دون الذى قبله ، ثم يرفع ، ثم يسجد سجدتين طويلتين ، ثم يقوم فيفعل مثل ذلك ، فتكون أربع ركعات وأربع سجدات .

(٣) صلاة الاستسقاء هى الدعاء بطلب السقيا على صفة مخصوصة ، تخرج الناس مع الإمام متخشعين متبذلين متذللين ، فيصلى بهم ركعتين كصلاة العيد، ثم يخطب بهم

رمضان فى معناها فى التأكيد . وقال أبو على الطبرى فى الإيضاح : قيام رمضان سنة مؤكدة .

وقال البدنيجى فى الذخيرة : أما قيام رمضان فهو سنة مؤكدة .

وقال الغزالى فى الاحياء : سنة مؤكدة ، وإن كانت دون العيدين .

وقال الحليمى : دلت صلاته يعنى النبى ﷺ بهم جماعة على أن القيام فى شهر رمضان يتأكد حتى يدانى الفرائض .

وقال ابن التلمسانى فى شرح التنبيه :

قيام رمضان سنة مؤكدة ، وفى نهاية الاختصار المنسوب إلى النووى رحمه الله : ويؤكد الضحى ح والتهجد ، التراويح .

وعند القاضى أبى الطيب : وجماعة التراويح مما يسن له الجماعة ، وقالوا : ما سنت له الجماعة آكد مما لم تسن له الجماعة .

وكلام التنبيه قريب من ذلك .

خطبة واحدة ، ويكثر فيها من الاستغفار وتلاوة الآيات التى فيها الأمر به ، ويحول الناس أرديتهم ، لأن فيه تفاؤلا بأن الله سيحول حالهم من الجدب والضرر إلى الخصب والرخاء .

(أقوال علماء الحنفية)

وأما الحنفية :

فعن أبى حنيفة رضى الله عنه ثلاث روايات : احداها ذكرها صاحب شرح المختار ، وقال : روى أسد بن عمرو عن أبى يوسف قال : سألت أبا حنيفة – رحمه الله – عن التراويح ، وما فعله عمر – رضى الله عنه – فقال : التراويح سنة مؤكدة ، ولم يخرجه عمر من تلقاء نفسه ، ولم يكن فيه مبتدعا . ولم يأمر به إلا عن أصل لديه ، وعهد من لدن رسول الله ﷺ .

ولقد سن عمر هذا ، وجمع الناس على أبى بن كعب ، وصلاها جماعة متواترون : منهم عثمان ، وعلى ، وابن مسعود ، وطلحة، والعباس ، وابنه ، والزبير ، ومعاذ ، وأبى ، وغيرهم من المهاجرين والأنصار رضى الله عنهم أجمعين ، وما رد عليه واحد منهم بل ساعدوه ، ووافقوه ، وأمروا بذلك .

الرواية الثانية : ذكرها الأستاذ الشهيد عن الحسن عن أبى حنيفة أنه قال : القيام فى شهر رمضان سنة لا ينبغى تركها .

الرواية الثالثة : ذكرها السرخسى فى المبسوط : عن الحسن عن أبى حنيفة : أن التراويح سنة لا يجوز تركها .

وقال العتابى فى جوامع الفقه : أما السنن فمنها التراويح ، وأنها

سنة مؤكدة ، والجماعة فيها واجبة ، وقال صاحب المبسوط : أجمعت الأمة على مشروعيتها ، ولم ينكرها أحد من أهل القبلة ، وأنكرها الروافض .

وفى المحيط : الوتر سنة ، وقال الكرمانى : يعنى سنة للرجال والنساء ، وقال بعض الروافض : هى للرجال دون النساء .

وقال بعضهم : سنة عمر عندنا هى سنة رسول الله - ﷺ - .

وقال الطحاوى : قيام رمضان واجب على الكفاية ، لأنهم قد أجمعوا على أنه لا يجوز للناس تعطيل المساجد عن قيام رمضان .

(أقوال علماء المالكية)

وأما المالكية :

فإن مالكا – رضى الله عنه – أراد أمير المدينة أن ينقصها عن العدد الذى كان أهل المدينة يقومون به ، وهو تسع وثلاثون فشاور مالكاً ، فنهاه مالك عن ذلك[٤] .

وقال ابن عبد البر : قيام رمضان سنة منْ سنن رسول الله ﷺ .

---

(٤) أورد الإمام السيوطى فى الفتاوى (١/٣٥٠) ما بين خلاف هذا عن الإمام مالك ، قال : قال الجورى من أصحابنا عن مالك أنه قال : الذى جمع عليه الناس عمر بن الخطاب أحب إلى ، وهو إحدى عشرة ركعة ، وهى صلاة رسول الله – ﷺ –، قيل له : إحدى إحدى عشرة ركعة بالوتر ، قال : نعم ، وثلاث عشرة قريب ، ولا أدرى من أين أُحدث هذا الركوع الكثير .

وقال الإمام السيوطى – رحمه الله – فى المصدر السابق (١/٣٤٧) : الذى وردت به الأحاديث الصحيحة ، والحسان ، والضعيفة ، الأمر بقيام رمضان ، والترغيب فيه من غير تخصيص بعدد ، ولم يثبت أنه – ﷺ – صلى عشرين ركعة، وإنما صلى ليالى صلاة لم يذكر عددها ، ثم تأخر فى الليلة الرابعة ، خشية أن تفرض عليهم فيعجزوا عنها ، وقد تمسك بعض من أثبت ذلك – يعنى صلاة العشرين – بحديث ورد فيه ، لا يصلح الاحتجاج به اهـ

(أقوال علماء الحنابلة)

وأما الحنابلة :

فقال الشيخ الموفق ابن قدامة فى المغنى : صلاة التراويح ، وهى سنة مؤكدة ، وأول من سنها رسول الله ﷺ[٥] .

(قول الإمام الليث بن سعد فقيه مصر)

وأما العلماء من غير المذاهب الأربعة :

فقال الليث بن سعد[٦] : لو أن الناس قاموا رمضان لأنفسهم ولأهليهم كلهم حتى يترك المسجد ، لا يقوم فيه أحد ، كان ينبغى أن يخرجوا من بيوتهم إلى المسجد حتى يقوموا فيه ، لأن قيام الناس فى شهر رمضان من الأمر الذى لا ينبغى فى تركه[٧] .

---

(٥) المغنى لابن قدامة (٢/١٦٦) .

(٦) الليث بن سعد فقيه مصر وعالمها ، ثقة ، ثبت ، إمام مشهور ، حديثه فى الكتب الستة ، وهو من الطبقة السابعة ، مات فى سنة ١٧٥ هـ . انظر ترجمته فى : التهذيب : (٨/٤٥٩) ، تاريخ بغداد (١٣/١٣) ، سير أعلام النبلاء : (٨/١٥٥) تذكرة الحفاظ : (١/١٧٣) ، وفيات الأعيان : (٣/٢٨٠) ، التقريب (٢/١٣٨) .

(٧) قال الإمام أحمد - رحمه الله - يعجبنى أن يصلى مع الإمام ويوتر معه ، ذكره ابن قدامة فى المغنى (٢/١٦٩) .

وقال الخليل فى مختصره (ص/١٤٧) : الإنفراد إن لم تعطل المساجد ، قال شارحه : ندب (الانفراد) بها فى بيته ، (إن لم تعطل المساجد) عن صلاتها بها جماعة ، فإن لزم على الانفراد بها تعطيل المساجد عنها ، فالأولى إيقاعها فى المساجد جماعة ، فعلم أنه يندب للأعيان فعلها فى المساجد ، لأن الشأن أن الأعيان ومن يقتدى بهم إذا لم يصلوها فى المساجد ، تعطلت المساجد . انتهى

وقال مالك والشافعى : قيام رمضان لمن قوى فى البيت أحب إلينا .

الفصل الثانى

فى مستند العلماء فى ذلك من الأحاديث والآثار

١ – عن أبى هريرة – رضى الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال :

«من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه»[٨]

متفق عليه

---

(٨) أخرجه البخارى (١/٢٤) فى الإيمان : باب قيام ليلة القدر من الإيمان ، ومسلم (٦/٣٩) فى صلاة المسافرين : باب الترغيب فى صلاة التراويح ، وأبو داود (١٣٧١) فى الصلاة : باب فى قيام شهر رمضان ، والترمذى (٨٠٥) فى أبواب الصوم ، والنسائى (٤/١٥٤ – ١٥٥) فى كتاب الصيام ، وابن ماجه (١٦٤١) فى الصيام : باب ما جاء فى فضل شهر رمضان .

[معنى الحديث وفوائده] :

قوله (إيماناً) أى تصديقاً بوعد الله للثواب ، ومعنى احتساباً : أن يريد الله تعالى وحده ولا يقصد رؤية الناس ، ولا غير ذلك مما يخالف الإخلاص . و(احتسابا) منصوب على أنه مفعول لأجله كالذى عطف عليه ، أى طلباً لوجه الله وثوابه ، والاحتساب من الحسب، كالاعتداد من العدد ، وإنما قيل فيمن ينوى بعمله وجه الله يحتسبه ، لأنه له حينئذ أن يعتد عمله فى حال مباشرة الفعل كأنه معتد به .

وقد أفاد هذا الحديث أكثر من فائدة منها :

١ – تأكيد ندب قيام الليل فى رمضان ، والحث على الإكثار من العبادة فيه .

٢ – أن ذلك مكفر لما فرط من الإنسان من ذنوب صغيرة تتعلق بحق الله تعالى ، فإن المعروف عند الفقهاء أن هذا مختص بغفران الصغائر دون الكبائر ، وقال بعضهم : ويجوز أن يخفف من الكبائر ما لم يصادف صغيرة . نقلا عن : (شرح النووى على مسلم ٦/٣٩) ، نزهة المتقين (٢/٨٤٥) ، سبل السلام (٢/٢٢٩) .

(حكمة ترك النبى ﷺ صلاة التراويح فى المسجد)

٢ - عن عائشة - رضى الله عنها - أن رسول الله - ﷺ - خرج فصلى فى المسجد ، وصلى رجال بصلاته ، فأصبح الناس فتحدثوا ، فاجتمع أكثر منهم ، فصلوا معه ، فأصبح الناس فتحدثوا ، فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة ، فخرج رسول الله - ﷺ - فصلوا بصلاته .

فلما كان الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله حتى خرج الناس لصلاة الصبح ، فلما مضى الصبح ، أقبل على الناس فتشهد ، ثم قال :

أما بعد : فإنه لم يخف على مكانكم ، ولكنى خشيت أن تفرض عليكم فتعجزوا عنها ، فتوفى رسول الله - ﷺ - والأمر على ذلك[٩] . هذا لفظ أبى داود ورواه مسلم قريبا منه .

---

(٩) أخرجه البخارى (٦٣/٢) بمعناه فى التهجد : باب تحريض النبى ﷺ على صلاة الليل ، وأخرجه مسلم (٤١/٦ - ٤٢) فى صلاة المسافرين : باب الترغيب فى صلاة التراويح ، وأخرجه أبو داود (١٣٧٣) فى الصلاة : باب فى قيام شهر رمضان ، والنسائى (٢٠٢/٣)) ، وابن حبان فى صحيحه (٢٥٣٥) .

[فوائد الحديث] :

قال الإمام النووى رحمه الله :

١ - فيه جواز النافلة جماعة ، ولكن الاختيار فيها الانفراد إلا فى نوافل مخصوصة وهى العيد والكسوف والاستسقاء ، وكذا التروايح عند الجمهور .

٢ - جواز النافلة فى المسجد ، وإن كان البيت أفضل ، ولعل النبى ﷺ إنما فعله فى المسجد لبيان الجواز .

٣ - جواز الاقتداء بمن لم ينو إمامته .

٤ - إذا تعارضت مصلحة وخوف مفسدة أو مصلحتان اعتبر أهمهما ، لأن النبى

٣ – وعن أبى ذر – رضى الله عنه – قال : صمنا مع رسول الله – ﷺ – رمضان ، فلم يقم بنا شيئاً من الشهر ، حتى بقى سبع ، فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل ، فلما كانت السادسة ، لم يقم بنا ، فلما كانت الخامسة قام بنا حتى ذهب شطر ، فقلت : يارسول الله ، لو نفلتنا قيام هذه الليلة ؟ قال : إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف حسب له قيام الليلة ، فلما كانت الرابعة لم يقم بنا ، فلما كانت الخامسة جمع أهله ونساءه والناس فقام بنا ، حتى خشينا أن يفوتنا الفلاحُ ، قلت : وما الفلاحُ ؟ قال : السحور ، ثم لم يقم بنا بقية الشهر(١٠) . رواه أبو داود والترمذى وصححه .

– ﷺ – كان إذا رأى الصلاة فى المسجد مصلحة لما ذكرناه ، فلما عارضه خوف الافتراض عليهم تركه لعظم المفسدة التى تخاف من عجزهم وتركهم للفرض .

٥ – أن الإمام أو كبير القوم إذا فعل شيئا خلاف ما يتوقعه أتباعه ، وكان له فيه عذر يذكره لهم تطييبا لقلوبهم ، واصلاحا لذات البين لئلا يظنوا خلاف هذا .

٦ – استحباب التشهد فى صدر الخطبة والموعظة . انتهى نقلا عند شرح النووى لمسلم (٤١/٦) .

(١٠) أخرجه أبو داود (١٣٧٥) فى الصلاة : باب فى قيام شهر رمضان ، والترمذى (٨٠٣) فى الصوم : باب ما جاء فى قيام الليل : باب قيام شهر رمضان .

] معنى الحديث] :

قوله (حتى بقى سبع) أى ومضى اثنان وعشرون ، قال الطيبى : أى سبع ليال نظراً إلى المتقين ، وهو أن الشهر تسع وعشرون ، فيكون القيام فى قوله : (فقام بنا) أى ليلة الثالثة والعشرين .

قوله (لو نفلتنا) : من التنفيل : أى لو جعلت بقية الليل لنا على قيام الشطر . وفى النهاية : لو زدتنا من الصلاة النافلة ، سميت بها النوافل لأنها زائدة على الفرائض .

قوله : (حسب له قيام ليلة) أى حصل له قيام ليلة تامة ، يعنى أن الأجر حاصل بالفرض ، وزيادة النوافل مبنية على قدر النشاط ، لأن الله تعالى لا يمل حتى تملوا .

قوله (السحور) بالفتح اسم ما يتسحر به من الطعام والشراب ، وبالضم المصدر والفعل نفسه ، وأكثر ما يروى بالفتح ، وقيل الصواب بالضم ، لأنه بالفتح الطعام ، والبركة والأجر والثواب فى الفعل لا فى الطعام .

[فائدة] :

قال القاضى : الفلاح : الفوز بالبغية ، سمى السحور به ، لأنه يعين على إتمام الصوم ، وهو الفوز بما كسبه ونواه ، والموجب للفلاح فى الآخرة ، وقال الخطابى : أصل الفلاح البقاء ، وسمى السحور فلاحا إذا كان سبباً لبقاء الصوم ومعينا عليه . انتهى نقلا عن تحفة الأحوذى (٣/٥٢٠) .

اجتماع الناس للصلاة خلف أبى بن كعب

٤ – وفى سنن أبى داود عن أبى هريرة قال :

خرج رسول الله – ﷺ – فإذا الناس فى رمضان يصلون فى ناحية المسجد فقال : ما هؤلاء ؟ فقيل : هؤلاء قوم ليس معهم قرآن ، وأبىٌّ بن كعب يصلى ، وهم يصلون بصلاته .

فقال النبى ﷺ « **أصابوا ونعم ما صنعوا** »[١١]

فى إسناده مسلم بن خالد[١٢] ، والشافعى – رضى الله عنه – يوثقه ، وإن كان المحدثون ضعفوه .

٥ – وفى مسند أحمد عن عائشة قالت :

كان الناس يصلون فى المسجد فى رمضان بالليل أوزاعا[٣] ، يكون مع الرجل الشيء من القرآن فيكون معه النفر الخمسة أو السبعة ، أو أقل من ذلك ، أو أكثر ، فيصلون بصلاته ، قالت :

(١١) أخرجه أبو داود (١٣٧٧) فى الصلاة : باب فى قيام شهر رمضان ، وقال : ليس هذا الحديث بالقوى ، مسلم بن خالد ضعيفٌ ، وأورده ابن حبان فى صحيحه (٢٥٣٢) وفى سنده مسلم بن خالد .

(١٢) هو مسلم بن خالد الزنجى ، فقيه ، ضعفه غير واحد ، وقال عنه الحافظ : صدوق كثير الأوهام ، من الثامنة ، أخرج له أبو داود وابن ماجه ، مات سنة ١٧٩ هـ . انظر : التقريب : (٢/٢٤٥) ، الميزان : (٤/١٠٢) ، الضعفاء للنسائى : (٥٦٩) ، الضعفاء الصغير للبخارى : (٣٤٢) ، الكامل لابن عدى (٦/٢٣١٠) .

(١٣) أوزاع : أى جماعات متفرقة لا واحد لها من لفظها ، يقال : وزعت الشيء بينهم ، أى : فرقته وقسمته .

فأمرنى رسول الله – ﷺ – أن أنصب حصيرا على باب حجرى ، ففعلت ، فخرج إليهم بعد أن صلى العشاء الآخرة ، فاجتمع إليه من فى المسجد ، فصلى بهم ، وذكرت القصة بمعنى ما تقدم[١٤] . رواه أبو داود أيضا بمعناه .

---

(١٤) أخرجه أحمد فى مسنده (٦/٢٦٧) ، وأبو داود (١٣٧٤) بمعناه .

عمر أول من جمع الناس على قارىء

– وفى مصنف عبد الرازق عن عطاء :

أن القيام كان على عهد رسول الله – ﷺ – فى رمضان يقوم الرجل والنفر ، كذلك ههنا النفر والرجل ، فكان عمر أول من جمع الناس على قارىء[١٥] .

– وفى سنن ابن ماجه من حديث عبد الرحمن بن عوف عن النبى – ﷺ – ذكر شهر رمضان فقال :

«كتب الله عليكم صيامه ، وسننت لكم قيامه»[١٦] .

ورواه الدارقطنى فى غرائب مالك من حديث أبى هريرة ، ورواته ثقات ، وإن كان النسائى تكلم فى الطريق الأول ، وأما طريق أبى هريرة فلم يتكلم فيها .

– وروى البخارى عن عبد الرحمن بن عبد القارى قال :

خرجت مع عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – ليلة فى رمضان إلى المسجد ، فإذا الناس أوزاع متفرقون ، يصلى الرجل لنفسه ، ويصلى الرجل فيصلى بصلاته الرهط . فقال عمر : إنى أرى

(١٥) أولية عمر – رضى الله عنه – فى جمع الناس على أبىّ معروفة مشهورة ، وسوف تأتى .

(١٦) إسناده ضعيف .

أخرجه ابن ماجه (١٣٢٨) فى إقامة الصلاة : باب ما جاء فى قيام شهر رمضان فى إسناده النضر بن شيبان الحدانى ، لين الحديث ، من السادسة ، أخرج له ابن ماجه والنسائى . انظر : التقريب (٣٠١/١) ، الميزان (٢٥٨/٤) .

لو جمعت هؤلاء على قارىء واحد لكان أمثل ، ثم عزم فجمعهم على أبيّ بن كعب[١٧] .

– وفى البخارى أيضا :

وكان الناس يقومون أوله ، يعنى أول الليل[١٨] .

قال ابن عبد البر : لم يسن عمر من ذلك إلا ما سنه رسول الله – ﷺ – ، ولم يسن عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – إلا ما كان رسول الله – ﷺ – يحبه ويرضاه ، ولم يمنع من المواظبة إلا خشية أن تفرض على أمته ، وكان بالمؤمنين رءوفا رحيما – ﷺ – فلما علم عمر ذلك من رسول الله – ﷺ – وعلم أن الفرائض لا يزاد فيها ، ولا ينقص بعد موته – ﷺ – أقامها للناس وأحياها ، وأمر بها وذلك سنة أربع عشرة من الهجرة .

وذلك حتى ذخره الله وفضله به ، ولم يلهمه أبا بكر ، وإن كان أفضل ، وأشد سبقا إلى كل خير بالجملة ، ولكل واحد منهم فضائل خص بها ليست لصاحبه . وكان على يستحسن ما فعل عمر من ذلك ويفضله ، ويقول : نور شهر الصوم ، وروى عن ابن عمر أن رسول الله – ﷺ – قال : «**إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه**»[١٩] .

انتهى ما قاله ابن عبد البر هنا .

---

(١٧) البخارى (٥٨/٣) فى الصوم : باب فضل من قام رمضان .

(١٨) البخارى (٥٨/٣) .

(١٩) إسناده صحيح .

وصية النبى ﷺ بالتمسك بسنة الخلفاء الراشدين

وقد قال - ﷺ - :

«عليكم بسنتى ، وسنة الخلفاء الراشدين المهدين من بعدى ، عضوا عليها بالنواجذ»[٢٠] ولا شك أن عمر من الخلفاء الراشدين ، فسنة التراويح ثابتة بهذين الحديثين مع النبى - ﷺ- ثلاث ليال أو أكثر ، وجمع الناس لها كما تقدم فى حديث أبى ذر ، وفعل الصحابة لها فى مسجد رسول الله - ﷺ - فى حياته قبل خروجه إليهم ، كما تقدم فى حديث عائشة ، وتصويب النبى - ﷺ - ذلك كما تقدم فى حديث أبى هريرة .

وترغيبه - ﷺ - فى قيام رمضان واستمرار الناس على ذلك بقية حياته - ﷺ - وزمن أبى بكر ، وصدرا من خلافة عمر ، أفرادا وجماعات أوزاعا .

وجمع عمر الناس لها على قارىء واحد مع موافقة الصحابة له .

واجماع العلماء على مطلوبتها ، واجماع جمع الناس على فعلها بقصد التقريب ، اجماعا متواترا فى جميع الأعصار والأمصار .

أخرجه الترمذى (٣٧٦٥) فى المناقب ، وأحمد فى مسنده (٤٠١/٢) ، والحاكم فى مستدركه (٨٦/٣) وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولكنه أخرجه من حديث أبى ذر ، وأخرجه ابن حبان (٢٢/٩) من حديث ابن عمر ، وأورده أبو نعيم فى الحلية (٤١/١) ، والهيثمى فى مجمع الزوائد (٦٦/٩) من أكثر من طريق .

(٢٠) أخرجه الإمام أحمد فى مسنده (١٢٦/٤ ، ١٢٧) ، ورواه أصحاب السنن عن أبى نجيح بسند صحيح .

ولو لم تكن مطلوبة لكانت بدعة مذمومة ، كما فى الرغائب ليلة نصف شعبان ، وأول جمعة من رجب[٢١] ، فكان يجب انكارها ، وبطلانه معلوم بالضرورة .

فهذه أحد عشر دليلا على استحبابها وسنيتها ، وإن كان لم ينهض واحد منها ، ولاشك أن المجموع يفيد ذلك ، ويفيد تأكدها ، فإن التأكيد يستفاد من كثرة الأدلة الواردة فى الطلب ، ومن زيادة الفضيلة ، ومن الاهتمام ، وكل ذلك موجود هنا .

---

(٢١) هذه الصلوات قد جاء بها أحاديث موضوعة ، ولا يصح منها شىء . أما صلاة الرغائب فهى اثنتى عشرة ركعة بين المغرب والعشاء ليلة أول جمعة من رجب ، وصلاة النصف من شعبان عبارة عن مائة ركعة ، وهذه الصلوات مبتدعة لم يأت بها النبى ﷺ ، ولا أحد من أصحابه . قال الإمام ابن رجب – رحمه الله – فى لطائف المعارف : أما الصلاة فلم تصح فى شهر رجب صلاة مخصوصة ، تختص به ، والأحاديث المروية فى فضل صلاة الرغائب فى أول ليلة جمعة من رجب كذب وباطل لا تصح ، وهذه الصلاة بدعة عند جمهور العلماء .

الفصل الثالث
(فى دفع المنازعة فى ذلك)

اعلم أن الأقسام الممكنة فى العقل أربعة :

أحدها : ما ادعيناه من أن التراويح سنة مؤكدة .

الثانى : أنها سنة غير مؤكدة .

الثالث : أنها مؤكدة غير سنة .

الرابع : أنها لا سنة ولا مؤكدة .

أما الثانى : فلا أعلم أحداً قال به ، ومن ادعاه فليسنده إلى عالم من العلماء ، ثم يقيم الدليل عليه ، ولن يجد إلى ذلك سبيلا ، وسبيل الذى يرد عليه فى ذلك بأن يأتينى بمقالة فى كتاب أنها سنة غير مؤكدة ، فإن لم يأت بذلك فلا يتكلم معه ، إنه تضييع للزمان من غير فائدة ، فإن قولا لم يقل به قائل ، من سبعمائة سنة ونيف إلى اليوم لاشك فى بطلانه ، وليس يخفى الصواب على الأمة ، من زمن النبى - ﷺ - إلى اليوم ، ويظهر لنا ، ولا يغلط الناظر فى كلامه ، ويعتقد أن نقل هذه المقالة أسهل ، بل يتدبر ، ويزن كلامه قبل أن يتكلم ، ويعرف من يخاطب ، وأن يتأمل ما قال .

وأما الثالث :

فلو ثبت لم يضرنا ، لأن الخصم الذى ينازعنا إنما نازع

فى التأكيد ، ولا يعتقد أن التأكيد أخص من السنة فيستحيل ثبوته بدونها ، لأنه قد يقال أن بينهما عموما وخصوصا من وجه تعلقا بأمر لفظى فى اطلاق السنة وسلبها ، وإن ثبت التأكيد وقوة الطلب من حيث المعنى على أن هذا القسم عندنا باطل لما قدمناه من الأدلة على سنيتها ، ومن ينازع من الشافعية فى الاصطلاح فى اسم السنة لم ينازع هنا ، بل أطلق اسم السنة عليه .

وأما الرابع :

فباطل بما سبق من الأدلة ومما يدل على بطلانه ، وبطلان القسم الذى قبله نقل جماعة الاجماع على أنها سنة ، وممن نقل ذلك النووى ، ولا يقدح فى ذلك ما يقوله بعض المالكية من الفرق بين السنن والفضائل والنوافل ، ولا ما وقع فى كلام بعض الحنفية من الخلاف فى أن التراويح سنة أو مستحبة ، وقد اغتر بذلك بعض فضلاء المالكية فمن وقع نزاعنا معه حتى إنها لا تلحق بالسنن على اصطلاح المالكية .

وجوابه للمالكية اصطلاحين أحدهما الذى أشار إليه وهو اصطلاح خاص لطائفه منهم .

والآخر : اصطلاح عام يوافقون فيه غيرهم على اطلاق السنة على ذلك .

وممن نبه على هذا منهم : عبد الحق الصقلى فى تهذيب الطالب .

ونحن ومن يستفتى فى هذه المسألة على الوجه الذى وقع الكلام فيه ، إنما يتكلم فى ذلك ، فلم يقل أحد من المالكية أنها ليست سنة بهذا الاصطلاح ، والعوام إنما يسألون عن هذا ، فلا يجوز لمالكى ،

ولا لغيره أن يطلق القول لهم ، أنها ليست سنة .

وكذلك الحنفية فى فرقهم بين السنة والمستحب ، واختلافهم فى أن التراويح سنة أو مستحبة إنما ذلك راجع إلى اصطلاح ، ولا ينكر أحد منهم أنه يثاب على فعلها ، وأنها مطلوبة من جهة الشارع ، ومندوب إليها ، ومرغب فيها ، وهذا هو الذى يفهمه العامى من السنة ، وأما التأكيد فدرجاته متفاوته ، أعلاها ما قرب من الفرائض قربا ، لا واسطة بينهما .

وأدناها : ما يرقى عن درجة الفضل المطلق ، وبين ذلك مراتب متعددة .

ويستدل على التأكيد باهتمام الشارع به ، وبإقامة الجماعة فيه ، وملازمة النبى ﷺ له ، وتفضيله على غيره ، وبكونه شعارا ظاهرا ، كل واحد من هذه الخصال ، يدل على التأكيد ، وكذلك تكرر الطالب ، ونحو ذلك ، وصلاة التراويح فيها أنواع من ذلك ، فلا ريبة فى أنها سنة مؤكدة ، والله تعالى أعلم .

فهرس

إشراق المصابيح فى صلاة التراويح

الموضـوع	الصفحة

